الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:...../.....

بعنوان:

الماء في المغرب الإسلامي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبين:

حنان صغيري

عبد الفتاح زاوش

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

د/ جمال لبوص	جامعة المسيلة	رئيسا
د/ عبد الحميد عمران	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ عبد السلام همال	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 1441-1442هـ- 2020- 2021 م

بسم الله الرحمن الرحيم

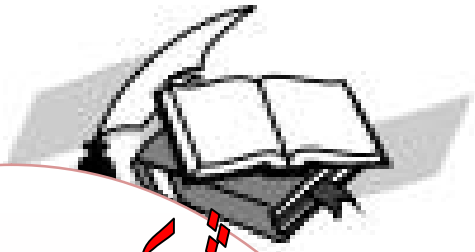

شكر وعرفان

نقدم الشكر والعرفان أولا إلى الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا في إتمام عملنا هذا لقوله تعالى: "وأما بنعمة ربك فحدث." سورة الضحى الآية 11.

كل الشكر والتقدير والعرفان إلى دكتورنا المشرف عمران عبد الحميد على إشرافه على موضوع دراستنا وعلى صبره معنا وعلى ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات حتى إتمام هذه الدراسة. نسأل إليه العلي القدير أن يجازيه خير الجزاء وأن يكتب صنيعه من موازين حسناته.

كما لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير والعرفان،

إ هـــــــــد ا ء

بسم الله الرحمن الرجيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين

الحمد الله الذي وفقني في إنجاز هذه الخطوة المهمة في العلمية فلا موفق إلا الله الذي اسمك هو مفتاح كل خير أما بعد:

أهدي ثمرة عملي المتواضع إلى أعز ما في الوجود إلى التي سقتني من الصبر والحنان وكانت لأجلي والتي تحملت متاعب الدهر.

إليكي يا جوهرة حياتي أسأل الله أ يطيل في عمرها أمي الحنون حفظك الله ورعاك.

إلى الذي رعاني وشجعني على النجاح إليك أبي العزيز حفظك الله ورعاك وأطال في عمرك.

إلى إخوتي فيصل وزوجته وأولاده، وتامر وزوجته وأولاده.

إلى أختي فتيحة وزوجها وزوجها وأولادها وحدة وزوجها وأولادها.

إلى نورة وشهرة اللتان كانتا نعم السند لي حفظهما الله ورعاهما .

إلى من شاركني العمل وساعات الأمل أخي "زواش عبد الفتاح".

إلى رفيقاتي في القسم خاصة الفوج 3 حبيبة، بسمة.

إلى كل طلبة التاريخ وخاصة طلبة الماستر تخصص المغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

إلى كل من له فضل عليا في هذه الحياة خاصة مديري في العمل" سعادة عبد الله".

إلى كل من نسيهم اللسان أو القلم وحفظهم القلب.

صغيري حنان

إ هـــــــــد ا ء

إلى التي سبحت قرارها المكين إلى الذي مازال يقاوم الرصاص

إلى الكريمة بنت الكرام زوجتي الغالية

إليك يا نور عيني وفلذة كبدي نور ملك، إليك أيها الراحل وداع ولدي حسام.

إلى كل شهداء الوطن منذ البدء

إلى جزائرنا الحبيبة نخلة منذ آدم.

زواش عبد الفتاح

قائمة المختصرات

د.ت: دون تاريخ

د. ط: دون طبعة

ج: الجزء

تح: تحقيق

مج: مجلد

ت: توفي

ط: الطبعة

ص، ص: أكثر من صفحة

ص: صفحة

تق: تقديم م: ميلادي

هـ: هجري

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد الله الذي بيده كل الخير وبه تتم كل الصالحات سبحانه لا إله إلا هو، نحمده كثيرا ونشكر فضله في كل وقت وحين، ونشهد أن خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم أم بعد:

لقد شكلت المياه اهتماما كبيرا بكل أبعادها، لأنها هي سر الحياة وأصل الوجود فالحضارات القديمة قامت على الأنهار مثل الحضارة الفرعونية التي قامت على نهر النيل وحضارة بلاد الرافدين التي قامت على نهري البحلة والفزت في العراق، والعديد من الحضارات الإنسانية القديمة ، كلها قامت على الماء والزراعة والاستقرار الحضاري الذي عمل على زيادة البناء والعمران والازدهار عامة والحضارة المغربية الخاصة.

إن موضوع الماء في المغرب الإسلامي يعد أمرا مهما لساكنة المغرب الإسلامي لما له علاقة بالإنسان المغربي والذي يعد ثروة ضرورية تساعد على الاستقرار والحفاظ على الحياة.

دوافع اختيار الموضوع:

- وقد اخترنا الموضوع الذي ينطوي تحت عنوان "الماء في الغرب الإسلامي" أن نرفع اللثام على هذه الثروة المهمة في المغرب الإسلامي وهذا ما يستدعي لدى الباحثين وهذا ما نلاحظه على أن للماء أهمية بالنسبة للمجتمعات الإنسانية، فالتاريخ يشهد على أن توفره كان نسبيا في قيام مدن بأكملها وازدهار الحياة فيها، في حين أن نقصه وانعدامه من شأنه إيقاف نبض الحياة بها والتسريع في هلاكها.

- أردنا من خلال هذا ابحث أن نبحث في بعض القضايا التي تتعلق بموضوع الماء سواء ما تعلق بمصادر المياه أو ما تعلق بتشريع المياه بالدين والقانون والعرف.

إشكالية الموضوع:

من خلال ما تطرقنا إليه والإطلاع عليه من مصادر تاريخية وجغرافية وحتى فقهية، تكاد تكون ناقصة بالنسبة لاهتمام المجتمع في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، ولكن هدفنا من حفظ البحث هو جمع كل ما يتعلق بموضوع الماء في بلاد المغر ب الإسلامي وما توفر من بحوث ودراسات من قريب أو من بعيد.

- ولبحثنا هذا قمنا بطرح بعض التساؤلات الهامة حول موضوع البحث والإجابة عليها بالقدر الممكن وهي كالتالي:

- ما هي ماهية المياه والمصادر معا؟

- كيف كان نظام الري ووسائله ببلاد المغرب الإسلامي؟

- وهل هناكعلاقة بين نظام الوقت ومصادر المياه وا ٍدارتها؟

- وهل نقص المياه كان له أثر على حياة المغاربة؟

خطة البحث:

لإنجاز هذا البحث الذي يحمل عنوان الماء في المغرب الإسلامي وضعنا خطة مهيكلة على ثلاثة فصول بعد طرح المقدمة والمدخل الذي تطرقنا فيه إلى جغرافية المغرب الإسلامي وخصائصه الطبيعية ثم خاتمة.

- حيث عنوان الفصل الأول: "المياه ومصادرها في المغرب الإسلامي."

تناولنا فيه ماهية الماء بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي وعن مصادر المياه المتمثلة في مياه الأمطار الأنهار والعيون والآبار.

كما ذكرنا بعض وسائل التخزين مثل الصهاريج والمواجل وبعض وسائل التوزيع كالسواقي وبعض وسائل الري مثل النافورة.

أما الفصل الثاني فحرصنا على توضيح نظام مياه الأحباس أو الأوقاف وا ٍسهامات واستخدامات الوقف في إدارة مصادر المياه في الغرب الإسلامي وكذلك عن نماذج لوقف الماء وبعض قضاياه، حيث عنونا هذا الفصل ب:

"العلاقة بين نظام الوقف ومصادر المياه وا ٍدارتها في المغرب الإسلامي" من خلال كتب النوازل الفقهية التي بحثت في قضايا المياه ومعالجتها.

أما الفصل الثالث والأخير فعنوانه ب " حوائج المياه وأثرها على بلاد المغرب الإسلامي"، حيث تطرقنا إلى أهمية الماء لدى المجتمع المغربي وتأثير الجفاف على حياة المغاربة، ومظاهر تأثير الجفاف على البلاد المغربي وختمنا موضوعنا بخاتمة تناولت مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها.

المنهج:

لقد اعتمدنا في موضوعنا هذا على المنهج الاستقرائي من خلال قراءة المصادر والمراجع، كما اعتمدنا كذلك على المنهج الوصفي من خلال ما تعلق بالموضوع من مادة مدعمة، والقضايا التي اتصلت في علاقتها بالمياه.

- إن مشكلة المياه سواء من حيث ندرتها أو من حيث مصادر التزود بها، أو من حيث الوسائل المساعدة على الاستنفاع بها، كانت وستظل قائمة مادام أن العلاقة بين الإنسان والماء علاقة طبيعية.

قائمة المصادر والمراجع:

اعتمدنا في إنجاز موضوعنا على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع والتي تنقسم إلى عدة أقسام بارزة منها:

أ- المصادر الجغرافية

ب- الكتب التاريخية

ت- كتب الفقه والنوازل

ث- المراجع

ج-المعاجم

ح-المجلات والدوريات

خ-بعض المواقع الإلكترونية

أ- المصادر الجغرافية وكتب الرحلات:

لا شك أن المصادر الجغرافية تحتل مكانة بارزة في هذا الموضوع، إذ أفادتنا في تحديد جغرافية المغرب الإسلامي وخصائصه الطبيعية وتذكر منها ابن حوقل، وياقوت الحموي، بالإضافة إلى تغطية جانب مهم من مصادر المياه ويأتي في مقدمتها أب عبيد المكري والذي حمل عنوان كتابه "المغرب"

أما كتب الرحلات فنذكر منها رحلة التيجاني في وصف مخلفات جذب التي حصلت في القرن 8هـ/1306م التي كانت لمنطقة برقة.

ب- الكتب التاريخية:

إضافة إلى المصادر الجغرافية اعتمدنا أيضا على مصادر تاريخية كان لها جانب من جوانب إثر اء الموضوع نذكر منها، ابن خلدون في كتابه العبر والمقدمة التي أفادتنا في مظاهر تأثير الجفاف على البلاد المغربية.

ج- كتب النوازل:

كما اعتمدنا كذلك على كتب النوازل الفقهية، فهي تحيط بكل الجوانب التي لم تتطرق إليها المصادر الجغرافية خاصة في جانب استغلال المياه، نجد من بين هذه الكتب، البرزلي الذي أفادنا في تعريف الحبس والوقف إلى جانب الونشريسي في كتابه المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب، الذي استفدنا منه في مجال قضايا الماء والنوازل التي طرحها وكيفية الاستفادة منها:

د- المراجع:

هناك كتب تاريخية أخرى استفدنا منها في إثر بحثنا وأهمها كتاب فيلاني عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني الذي أفادنا في رصد الكوارث الطبيعية والظروف القاسية والقحط الذي استفعل في بلاد المغرب في القرن 7هـ أي سنة 617هـ/1220م .

هـ -المعاجم:

لقد كان لوقع المعاجم في بحثنا هذا مجموعة من المعاجم التي استفدنا منها في تعريف المياه، وتعريف الوقف منها إلى منظور لسان العربن وتعريف بعض المنشآت كالآبار والعيون والأنهار والبحيرات والينابيع منها المعجم الوسيط وتاج العرس.

و- المجلات والدوريات:

كما استفدنا من بعض المجالات والدوريات نذكر منها خالد بلعربي، آثار المجاعات والأوبئة على تراجع الحرف والصناعات بالمغرب الأوسط التي استفدنا منها في معرفة بعض المجاعات والحوائج التي مرت على البلاد المغربية.

ز- المواقع الالكترونية:

- نذكر منها: موقع أوقاف

https : //www.awgaf.gov

- موقع المعرفة:

https://www.marefa.ong

ح- الدراسات السابقة:

شنير في هذا الصدد إلى المراجع الحديثة التي كان وقعها مهم في هذه الدراسة والتي تعرضت للموضوع سواء كان ذلك بشكل جزئي أو بشكل عام من بينها

- سياب خيرة، المياه ودورها الحضاري في بلاد المغرب الإسلامي (7-10هـ))13-16 والتي كانت من أهم الدراسات التي استفدنا منها ووجهتنا.

- محمد بن عميرة، المواد المائية وطرق استعمالها ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين.

إن مثل هذه الدراسات تعمل على إبراز مكانة العلوم الإنسانية وا إسهاماتها في تناول موضوع "الماء" السائل، الذي يطمح إلى رصد تطور العلاقة بين الإنسان المغربي والماء سواء في المدن أو البوادي.

ط- الصعوبات:

لا شك وككل باحث قد أدركتنا صعوبات في هذا الموضوع وهي نقص الدراسات الأكاديمية المتخصصة في هذا الشأن خاصة ما تعلق منه ببلاد المغرب الإسلامي، كما واجهتنا صعوبات في توفير المصادر لأن جل المصادر اهتمت بموضوع الماء من جانب فقهي أكثر من مجاله التاريخي.

لقد واجهتنا صعوبات تمثلت في مدة إنجاز المذكرة قصيرة ونظرا للظروف الصحية الاستثنائية إضافة إلى ظروف العمل .

مدخل تمهيدي

جغرافية المغرب الإسلامي وخصائصه الطبيعية

مدخل تمهيدي:

قبل الحديث عن الخصائص الطبيعية ومناخ المغرب الإسلامي كان لزاما علينا أن نضبط الحدود الجغرافية له.

1-الحدود الجغرافية-التعريف الاصطلاحي:

استخدمت المصادر التاريخية والجغرافية العربية مصطلح بلاد المغرب تميزا عن المشرق ، وهي بلاد واسعة كثيرة ووعشاء شاسعة[1] ، وبذلك يكون هذا المصطلح شاملا كل البلاد الإسلامية الممتدة من حدود مصر الغربية حتى ساحل المحيط الأطلسي[2]، بما فيها إفريقية[3] ، واختلف الجغرافيون والمؤرخون في تحديد مفهوم بلاد المغرب من النحية الجغرافية ، فجعله بعضهم يشمل بلاد المغرب والأندلس معا[4]، وأحيان تخرج الأندلس من المغرب، وهذا ما نجده عند الأصطخري الذي قسم البلاد إلى قسمين فيقول :" أما المغرب فنصفان يمتدان على بحر الروم نصف من شرقيه ونصف من غربيه ، فأما الشرقي فهو برقــة[5] وا إفريقيــة[6] وتيهــرت[7] وطنجـة[1]والسـوس[2].....،

---

[1]الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي الرومي ، مج5، دار صادر، بيروت ، 1977، ص 161.

[2]-ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي الموصلي ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1992 م ، ص 65

[3]-الحموي، معجم البلدان ، ج1، ص 228.

[4]-المقديسي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر لمقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط3، مكتبة مدبولي القاهرة ، 1991م، ص 219.

[5]-برقة: مدينة فيها مرج واسع وتربة حمراء ، مدينة عليها سور وأبواب حديد وخندق ، أمر ببناء السور المتوكل على الله ، حوالي المدينة أرباض لها يسكنها الجند وغير الجند ينظر: إلى كتاب البلدان ، اليعقوبي ، ص 121.

[6]-إفريقية: اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس يمكن أن تنسب إلى الفريقش بن أبرهة بن الرائش وقيل افريقيس بن صيفي بن سبأ لما غزا المغرب انتهى إلى موضع واسع رحيب كثير الماء فأمر أن تبنى مدينة هناك فسميت إفريقية ، ينظر: إلى ياقوت الحموي معجم البلدان ، ج1.

[7]-تيهرت: مدينة عظمى جليلة المقدار عظيمة الأمر تسمى عراق المغرب لها أخلاط من الناس تغلب عليها قوم من الفرس ، يقال لهم بنو محمد ابن أفليح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم الفاسي ، ويتصل بمدينة تيهرت بلد عظيم ينسب إلى تاهرت في طاعة محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم وترسى المراكب بتاهرت يقال له مرسى فروخ ينظر إلى : اليعقوبي كتاب البلدان ، ص ص 110، 111.

وأما الغربي فهو الأندلس[3].

ويذكر القزويني أن جزيرة صقلية هي جزيرة عظيمة من جزائر أهل المغرب مقابلة لإفريقية[4].

على الرغم من ذلك فإن أراء الجغرافيين تختلف حول تحديد مصطلح بلاد المغرب فنجد مثلا ابن عذارى يقول:" أن بلاد المغرب يحدها من جهة الغرب البحر المحيط (الأطلسي)[5] ، وأما حدها الشرقي فهي مدينة أنطابلس (برقة)[6] ، ومن الشمال البحر المتوسط (بحر الروم)[7] ، وعرضها (الجنوب) من البحر إلى جبال الرمال[8] الفاصلة بين بلاد السودان[9] وبلاد البربر[10] ويبين الحموي حد بلاد المغرب من مدينة مليانة[11] آخر حدود إفريقية إلى جبال السوس التي وراءها البحر المحيط[12] .

---

[1]-طنجة: مدينة من الاقليم الرابع طولها من جهة المغرب ثمانون درجة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف من جهة الجنوب ، بلد ساحل بحر لمغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهي آخر حدود إفريقية وينسب إليها أبو عبد الملك بن سنجون اللواني الطنجي ، ينظر إلى: كتاب معجم البلدان للحموي ، ج4، ص 43.

[2]-السوس: بلد بالمغرب كانت الروم تسميها قمونية وقيل السوس بالمغرب كورة مدينتها طنجة، وهناك السوس الأقصى ، كورة أخرى مدينتها طرقلة ومن السوس الأدنى إلى السوس الأقصى مسيرة شهرين ، ينظر إلى: معجم البلدن ليقوت الحموي ، ج3، ص 281.

[3]-الاصطخري: أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفاسي ، المسالك والممالك ، مطبعة بريل، ليدن ، 1927م، ص36.

[4]-القزويني: أبو يحي زكريا بن محمد بن محمود ، آثار البلاد وأخبار العباد ، د،ط ، دار صادر ، بيروت ، 1960 ، ص 266.

[5]-ابن عذارى ، المراكشي ، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب (ت 712م) مج1، تحقيق بشار عواد ، وبشار محمد عواد ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي تونس 2013م ، ص 27.

[6]-المراكشي محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت 647هـ) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، د،ط، نشر المجلس الإسلامي الأعلى بالقاهرة ، 1963م ، ص 251.

[7]-ابن حوقل المصدر السابق ، ص 64.

[8]-ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،ج1، ص 228.

[9]-بلاد السودان ، بلاد كثيرة تمتد من جنوب بلاد البربر إلى أعماق الصحراء الكبرى جنوبا ومن الحبشة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ، ينظر إلى : القزويني آثار البلاد وأخبار العباد ص 24.

[10]-أحمد بن خالد الناصري الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ،ج1، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1954م، ص 71.

[11]-مدينة مليانة: من أقدم المدن الجزائرية تأسست في القرن 27 ق م ، زارها ابن بطوطة وعشقها الإدريسي يبلغ طول أعلى قمة فيها 1550م وتسمى قمة الزياشة ، ينظر إلى موقع العين الاخبارية موقع على الأنترنت.

[12]-النحوي ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص 165.

لقد قسم الجغرافيون والمؤرخون بلاد المغرب إلى أربعة أقسام .

اولا: برقة وطرابلس[1]: هما أول كور المغرب من جهة الشرق وبعض المؤرخين يدمج هذه الكورة بإفريقية وبعضهم يفصلها عنها (ينظر للخريطة).

ثانيا: المغرب الأدنى: أو إفريقية سميت بالأدنى لأنها أقرب إلى بلاد العرب ودار الخلافة بالحجاز والشام وبغداد ، وتمتد من طرابلس شرقا حتى بجاية أو تاهرت غربا وقاعدة إفريقية هي مدينة القيروان[2].

ثالثا المغرب الأوسط: أو بلاد الزاب الأسفل ويمتد من شرق وهران[3] من تلمسان[4] التي تبعد مسيرة يوم في شرقيها إلى حدود مملكة بجاية[5] من الشرق وحتى واد ملوية ، وجبال تاز غربا[6] وقاعدته تلمسان ، وجزائر بني مزغناي[7] .

رابعا: المغرب الأقصى: يمتد هذا القسم من وادي ملوية شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا، ومن البحر المتوسط شمالا إلى جبال درن جنوبا[8].

---

[1]-طرابلس، ويقال أطرابلس ، يذكر أن أشاروس قيصر أول من بناها وتسمى أيضا مدينة إناس وعلى مدينة طرابلس صور صغير جليل البنيان أشهر مساجدها مسجد الشعاب ، ينظر إلى ، البكري المالك والممالك ، ص7.

[2]-سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، ص ص 40،41 .

[3]-وهران، مدينة على البر الأعظم من المغرب، بينها وبين تلمسان مسرى ليلة ، بنى مدينة وهران محمد بن أبي عوف ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسين الذين ينتجعون مرسى وهران ، أنظر إلى : معجم البلدان للحموي ، ج5، ص 385.

[4]-تلمسان : بكسرتين وهناك من يقول لها تنمسان بالنون عوض اللام بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسورتان بينهما رمية حجر إحداهما قديمة والأخرى حديثة اختطها الملثمون ملوك المغرب واسمها تفرزت ، واسم القديمة أقادير ، ومنها إلى وهران مرحلة ، يزعم البعض أنه البلد الذي أقام فيه الخضر عليه السلام ، أنظر إلى الحموي المصدر السابق ، ج2، ص 44.

[5]-بجية: موضوعها حيث الطول اثنتان وعشرون درجة والعرض أربع وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة هي مدينة عتيقة بناها الرومان –على ما يره بعضهم- في منحدر شاهق على ساحل البحر المتوسط للمزيد أنظر: أبي سعيد المغربي ، ص 142، وحسن الوزان وصف إفريقيا ، ج2، ص 50.

[6]-جبال تاز: تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة فاس ، أنظر القلقشندي صبح الأعشى ، ج5، ص 152.

[7]-جزائر بني مزغناي: هي جزائر بني مزغنان المقدم ذكرها في بلاد بجاية من مملكة تونس إلى البحر المحيط أنظر: القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص153 .

[8]-المقديسي ، المصدر نفسه ، ج1، ص 229.

-ما يشد انتباهنا هنا هو أن رغم التقسيمات الجغرافية الموجودة في المغرب الإسلامي إلا أنه وحدة متماسكة ظهرت في شتى المجالات وهذا مرده إلى الطبيعة الجغرافية التي يتميز بها.

تضاريس المغرب الإسلامي:

ينقسم المغرب الإسلامي تضاريسيا إلى :

الجبال: يتميز المغرب الإسلامي بوجود سلسلة جبال واضحة جدا هي جبال الأطلس وهي سلسلة جبال تمتد من جنوبي المغرب حالي وتسير بمحاذاة الساحل شمالا لتتجه شرقا وتتلاشى غربا تونس[1]، تنقسم أي السلسلتين الأولى غربية وتسمى جبال الأطلس العليا (سلسلة الأطلس التلي) ، والأخرى شرقية وتسمى سلسلة أطلس الصحراء[2] .

-سلسلة أطلس التل فهي موازية للبحر المتوسط يزيد ارتفاعها عن 2200 م ، وتكون أقواسا واسعة حتى مضيق جبل طارق حيث سمي بعد ذلك جبال الريف[3].

-أما سلسلة أطلس الصحراء أو كما يسميها ابن خلدون جبال درن[4] وهي جبال الجاثمة سياجا على المغرب الأقصى وتنحصران فيما بينهما في جهة المغرب الأقصى[5] سهل السوس[6] الخصيب وهي كلها جبال وهضاب تفجرت فيها الأنهار وجلل الأرض ، وتطابقت بينهما ضلال الألواح ، وزكت فيها مواد الزرع والضرع، وانقسمت مسارح الحيوان ومراقد الصيد[7].

السهل: من الملاحظ والمعلوم أن المغرب الإسلامي يتميز بمجموعة من السهول مكنته وجعلته كتلة واحدة ، وأغلب هذه السهول ، يقع على ساحل المحيط الأطلسي ، وساحل العدوة والبحر المتوسط ، فتظهر في ساحل البحر المتوسط سهول في مناطق محدودة ففي

---

[1] -مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد ، القاهرة 1997، ص ص 24-25.

[2] -تونس، تقع شمال القارة الإفريقية ، تتشكل أهم معالمها التضاريسية من ثلاثة مجموعات رئيسية هي السهول- الجبال- الصحراء ، ينظر : محمد الهادي لعروق ، أطلس الجزائر والعالم ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009، ص 44.

[3] -الروكه محمد خميس ، جغرافية العالم الأسلامي ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ط2 ، 2000 ، ص 44.

[4] -جبال الدرن، تسمية قديمة لجبال أطلس الصحراء بأقسامها المختلفة في المغرب ينظر: الإدريسي ، ج1، ص 229

[5] -ابن خلدون، عبد الرحمان ، كتاب ديوان العبر وديوان المبتدأ والخبر مراجعة ، سهيل زكار ، ج6، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1421هـ-2000م ، ص 88

[6] -سهل السوس، يبلغ طوله 200 كلم وعرضه 40 كلم ، ينظر: عبد الوهاب بن منصور ، قبائل المغرب ، ج1.

[7] -ابن خلدون، المصدر نفسه ، ج6 ، ص 298.

المغرب الأقصى نجد أشهر سهولها ، سهل شاوية[1] ، وسهل دكالة[2] ، وسهل عبده[3] ، أما سهول المغرب الأدنى الساحلية التي تدير ظهرها للغرب فتفتتح على البحر المتوسط الشرقي ، فلا تكاد تذكر سبب اقتراب الجبال إلى السهول ، كما يظهر لنا جليا أنه قد تكونت بعض السهول حول وديان صغيرة تجري فيها الأنهار ومنها سهل ماكتة وسهل زيق في منطقة وهران بالجزائر وسها وادي الشليف[4] في منطقة المغرب الأقصى[5].

كان لابد من الإشارة أنه هناك مجموعتان من السهول الداخلية

-الأولى تمتد من مصب نهر تانسيفت الذي أشار إليه الإدريسي[6]

إلى وادي ملوية[7] يضمها السهل المطل على المحيط الأطلسي وسهل سبو[8] وسهل ممرتازة وسهل ملوية الدنيا التي تتشكل فيها الطرق الطبيعية بين جبال الأطلس ومنطقة المغرب الأوسط.

---

[1]-سهل شاوية: تحدها غربا بجهة الدار البيضاء الكبرى ، الشمال والشمال الشرقي بجهة الرباط –سلا- زمور- زعير ، وشرقا بجهة مكناس ، تافيلالت ، وجنوبا بجهة مراكش تاسيفت ، الحوز- ومن الجنوب الشرقي بجهة تادلة ، أزبلال والجنوب الغربي بجهة دكالة ، عبدة ، ينظر إلى : موقع المعرفة موجود على الأنترنت .

[2]-سهل دكالة: يرجع اصل دكالة إلى المصاعدة والمصاعدة أواخر قبائل البربر عددا قبل الإسلام ، ينظر إلى : مقال الكاتب ، أحمد مسيلي ، موقع الاتحاد الاشتراكي .

[3]-سهل عبده، هو تحالف قبائلي يقع بالمغرب وأصله عرب بني معقل تكون في غرب المغرب عند نهاية الدولة المرينية ينظر موقع ويكيبيديا ، موقع على الأنترنت

[4]-نهر الشليف، ينبع من جبل عمور في الجزائر ، يجتاز جبال أطلس التل ويصب في البحر المتوسط شرقي مستغانم ، طوله 700 كلم ، ينظر إلى : ناجي علوش ، الوطن العربي ، الجغرافية الطبيعية ، دار البشرية ، ص 64 .

[5]-عبد محمد سوادي، صالح عمار الحاج ، تاريخ المغرب الإسلامي ، ط2، المكتب المصري للتوزيع ، القاهرة ، 2004 ، ص 24 .

[6]-الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ابن إدريس الحمودي الحسيني ، نزهة المشتاق غي اختراق الآفاق ، ج1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002م ، ص 235.

[7]-نهر ملوية ينبع من جبال أطلس الأوسط (واد ملو) ويصب في المتوسط (السعيدية) شرق مليلة ، طوله 450 كلم ينظر إلى: ناجي علوش الوطن العربي ، ص 64، وينظر: جغرافيا الوطن العربي ، الزعيم العباسي فضيخ الغريزي ، 97 .

[8]-نهر سبو: ينبع من جبال أطلس الأوسط وجبال الريف وأركيلو – واد فاس – واد مكناس ويسير في ممر تازا إلى الأطلسي ، طوله 458 كلم ، ينظر إلى ، ناجي علوش ، الوطن العربي ، ص 64 وينظر أيضا : عبد الوهاب بن منصور قبائل المغرب ، ج6 ، ص 69.

-أما الثانية فتشمل على سهل الحوز[1] الذي يخترقه نهر تانسيفت[2] ، ثم منخفض تادلا[3] ، أما سهول المغرب الأدنى في البلاد الليبية والتونسية ، فتشتمل على سهول داخلية أغلبها حول الو احات[4].

مناخ المغرب الإسلامي:

تختلف الأشكال التضاريسية لبلاد المغـــرب الإسلامـــي ما بين جبـــال وسهول وغيرها إلا اننا لا يمكن أن نغفو عن مناخ هذه المنطقة وعليه فإن المناخ السائـد في بلاد المغرب هو مناخ البحر المتوسط[5] ، الذي يمتد بين درجتي عرض 37 و 30 ونظرا لن المغرب يمتد بشكل عام من غرب الجنـــوب الغربـــي نحو الشمـــال الشرقـــي ، لهذا يكون لدرجات العـــرض مفهوم مختلف بين نهايتـــي المغـــرب الشرقيـــة والغربيـــة هذا ما أورده عبد العباس فضيخ في كتابه جغرافيـــة الوطن العربي كما يضيف أيضـــا أنه على درجة 30 تقع مدينة آغادير[6] ، ولكن على درجة العـــرض نفسها نجد واحـــة غدامـــس الليبيـــة[7] ، والقاهـــرة[8]وكلتاهما صحراويتـــان كما ان مر اكـــش[1] وواحـــة ورقلـــة[2] تقعان على خط

---

[1]-سهل الحوز: يمتد بين الأطلس الكبير وهضاب الشياخمة ، منطقة جبالها غنية بالماء ، هذا السهل ، عاصمة مدينته مراكش ، ينظر إلى : نبيل طوير ، مقال حول السهول الداخلية بالمغرب ومميزاتها وسماتها الرئيسية ، مقال على الأنترنت .

[2]-نهر تانسيفت: نهر في مراكش ، ليس بكبير لكنه دائم الجريان ، بنى يوسف بن تشفين قنطرة عجيبة البناء متقنة الصنع للمزيد أكثر ينظر إلى : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج1، ص 235.

[3]-منخفض تادلا: يمتد بين الأطلس المتوسط وهضبة الفوسفاط ، عاصمته مدينة بني ملال ، ينظر إلى مقال ، نبيل طوير ، السهول الداخلية بالمغرب .

[4]-عبد محمد سوادي ، صالح عمار الحاج ، المرجع السابق ، ص 25.

[5]-عبد العباس ، فضيح الغريري وآخرين ، جغرافية الوطن العربي (دراسة المعوقات تكامله الإقليمي) ، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان 1999 ، ص 120.

[6]-آغادير: هي أحد الأقاليم المغربية ، تنتهي إلى جهة سوس ماسة درعة ، وتوجد في جنوب وسط البلاد ، ينظر إلى : مقال حول إقليم آغادير على موقع المعرفة : https://m:marefa.org/24/04/2021

[7]-غدامس : مدينة بليبيا في جنوبيه ضاربة في بلاد السودان يجلب منها الجلود الغدامسية ، وهي أجود الدباغ ، لا شيء فوقها ، بها عين قديمة يفيض الماء منها أهلها بربر مسلمون ، ينظر: القروييني ص 62.

[8]-القاهرة: اختطها جوهر الصقلي سماها في أول الأمر المنصور ، استمر هذا الاسم حتى قدم المعز واطلق عليها القاهرة. ينظر إلى : عبد الرحمن زكي ، القاهرة تاريخها وآثارها (969-1825) من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ ، دار الطباعة الحديثة ، مصر ، 1966 م ، ص 11 .

العرض 34 ، وعلى خط العرض 36 تقع طنجة وسوسة التونسية التي تنال أمطار لا تزيد على نصف ما تناله طنجة[3].

إن بلاد المغرب في مجموعها بلاد غنية ، فيها موارد وافرة للثروة والحياة ، فهي بلاد مشرقة وزاهرة و جميلة.

[1]--مراكش : أعظم مدينة بالمغرب ، كان أول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملثمين الملقب بأمير المسلمين في حدود سنة 470 هـ ينظر إلى : معجم البلدان ، الحموي ، ج6 ، ص 94 .

[2]-ورقلة : يقول الروض أن تاريخ تأسيسها يعود إلى عصر سيدنا سليمان عليه السلام والبعض الآخر إلى ذو القرنين وفئة أخرى إلى الشيخ جادور القادم من الزنجبار في مطلع القرن الثامن ميلادي ، ينظر إلى : مجلة العلوم ، مدينة ورقلة التسمية والتأسيس لأحمد ذكار ، ص 166 .

[3]-عبد العباس ، فضيح الغريري وآخرين ، المرجع السابق ، ص 120.

الفصل الأول

المياه ومصادرها في المغرب الاسلامي

المبحث الأو ا : ماهية المياه لغة واصطلاحا

المبحث الثاني :مصادر المياه في بلاد المغرب الاسلامي

تمهيد:

1-المفهوم اللغوي والاصطلاحي للماء:

- يعتبر الماء عماد الحياة وأسبابها، ونعمة أصبغها رب العباد على العباد فيقول سبحانه ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾". النحل 10[1]، ويقول ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾" الحج 63[2].

وقد هيأها إليه للإنسان، لأنها مصدر ومشاكل كل شيء خلقه مصداقا لقوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الأنبياء 30[3].

- ونظرا لأهمية الماء وتواجده في الطبيعة بعدة أشكال كونه يغطي طريق رب 75٪ من مساحة الكرة الأرضية فقد سميت الأرض بالكوكب الأزرق.

- ونظرا للأهمية البالغة لهذا المورد العظيم ومن باب إعطاء المفهوم حقه فإننا ألينا على أنفسنا إلا الوقوف على المصطلح بالشرح والتفصيل من خلال التطرق إلى المفهوم اللغوي للماء وكذا الاصطلاحي.

أ- الماء المعقم:

- لقد ورد في معجم تاج العروس أن أصل الماء : ماه، وماءة، مره.

- والماء: اسم جنس إفرادي، كما قاله الفاكهي، ونقل النبرولاد في المقصور الممدود أنه جمعي ليرق بينه وبين واحده بالماء.[4]

- وقال لليث:الماء مدته في الأصل زيادة، وإنما هي هاء محذوفة ومن العرب من يقول ماءة، كبتي تميم

- وقال الأزهري: أصل الماء: ماء بوزن: قاه، فثقلت الهاء مع المساكن قبلها، فطلبوا الهاء مدة قالو: ماء كما ترى

---

[1] سورة النحل /الآية 10.

[2] سورة الحج/ الآية 63.

[3] سورة الأبياء /الآية 30.

[4] -الزبيدي محمد مرتضى الحسيني تاج العروس، من جواهر القاموس ، ج 3، ط2، تح: عبد الكريم العرباوي مطبعة حكومة الكويت ، 1987 ص 97.

-وقيل الماء ماه، والواحدة ماءه ومتهة

تعريف الماء اصطلاحا:

-الماء هو سائل شفاف لا لون له ولا طعم ولا رائحة، وهو ضروري وعليه عماد الحياة، ويأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بالنسبة للإنسان بعد الأكسجين في الهواء، كما أنه غريب جدا لكافة العناصر تقريبا ولكن نسبة متفاوتة.[1]

- ويترتب الماء من إتحاد الهيدروجيني والأكسجين بنسب حجمني من الأول إلى حجم من الثاني.[2]

1- الماء العذب: وهو ما قلت نسبة الأملاح الذائبة فيه، بحيث أصبح سائغا في الذوق من ناحية ملوحته.

2- الماء المالح: وهو ما زادت نسبة الأملاح الذائبة فيه على نسبتها في الماء العذب.

3- الماء المعدني: الماء الطبيعي الذي يخرج من جوف الأرض وبه أملاح ذائبة تكسب طعما خاصا، وقد يكون له خواص طبيعية.

4- الماء المقطر: الماء الناتج عند تكثيف بخار الماء وهو خال من الأملاح.

5- الماء العسرد: هو الذي لا يحدث رغوة مع الصابون بسهولة احتوائه على أملاح الكالسيوم ذائبة فيه.

- والماء لا يتبدد ولكنه يتبدل، وتتضح هذه الحقيقة عندما تتبع مراحل الدورة المائية حيث يتحول عند الصورة السائلة إلى الغازية ليعود مرة أخرى إلى السائلة أو الصلبة (الثلوج-الجليد).[3]

خصائص الماء:

- يتميز الماء بخصائص فريدة تميزه عن غيره من الحركيات، فهو كذلك مادة كيميائية تتكون من عنصرين الهيدروجين والأكسجين ويتواجد بالحالة السائلة والصلبة والغازية، وهو غريب فعال للعديد من المواد.

---

[1] محمد خميسالروكة، جغرافية المياه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1998، ص 12.

[2] محمد خميس الروكة، المرجع السابق، ص 12.

[3] -الزوكة المرجع السابق، ص 12.

- كما يعتبر أهم مادة لدى الكائنات الحية، لأنه يدخل في كثير من العمليات البيولوجية والتي تعتمد على المحاليل المائية، كالدم والعصارات الهضمية، أما من حيث الخصائص فهو يتمتع بخصائص طبيعية مميزة، أهمها:

1- القدرة على الإذابة: يتميز الماء بالقدرة على الإذابة مما يمكنه من حمل العناصر المهمة للكائنات الحية.

1-قطيبة الماء: تعد جزئيات الماء قطعة، حيث تتكون من تحنين الأولى سلبية والثانية موجبة، لذلك فهو يجذب المأكولات تأتي هذا أكثر.

2- درجة التبخر المرتفعة: تساهم درجة التبخر العالية لدى الماء في منع تبخر الماء من جسم الإنسان والحيوان.

بالإضافة إلى خصائص أخرى مثلا "كالتماسك، شذوذ كثافي.[1]

مصادر المياه في بلاد المغرب الإسلامي:

- لقد عرفت الحياة الاقتصادية في البلاد الإسلامية عامة وبلاد المغرب الإسلامي خاصة ازدهارا كبيرا بفضل توافر المياه التي تعتبر شريان الحياة بالنسبة للتواجد البشري، وهو كذلك أحد العوامل النسبية التي تبنى عليها المنازل الإنسانية، وقد تحدثت كثيرا المصادر المختلفة من رحالة وجغرافيين وأفردوا له الدراسة والعناية وقد جاءت مصادرهم غنية بكثير من الأضبار عند أشكال تواجد المياه في البلاد وكذا طرق استغلالها من قبل ساكنة البلاد المغربية ولنا أن نتساءل في هذا المقام: ما هي أهم مصادر وأشكال تواجد المياه في المغرب الإسلامي؟

-وكيف استغلها الإنسان المغر بي واستفاد منها؟

- وما هي أهم الوسائل والنظم التي استخدمها في عملية السقي (الري)؟

1- الأمطار: تعتبر الأمطار المصدر الرئيسي وأهم أشكال تواجد الماء على كوكب الأرض، ولا شك أن موضوع الأمطار مرتبط أساسا بموضوع المناخ، لذلك كان لزاما أن نتطرق له من باب تحديد أهم المناخات الموجودة في المنطقة لينسى لنا من خلاله معرفة

[1] من موقع موضوع على النت: madou3.com

كميات التساقط وبما تتأثر وما هي العوامل التي أدت فيما بعد توزيع كميات التساقط على البلاد المغربية.

1-أ- مناخ بلاد المغرب:

- مازالت عديد من المحاولات حول تحديد ملامح مناخ[1] المغرب القديم خاصة وشمال إفريقيا عامة، مستمرة منذ القرن 19م إلى يوم الناس هذا، تحت أشكال تغيرات المناخ في

المنطقة، وقد أفضى هذا النقاش الطويل إلى[2] إفراز ثلاث فرضيات:

1- فرضية عدم تغير المناخ.

1-فرضية ترى بحصول تغيرات عنيفة وضرورية

2-فرضية يرى أصحابها بالقول باستمرار تطور المناخ عبر الزمن.

- إلا أن بعض الدراسات خلصت في الآخر إلى أن مناخ المغرب كان أكثر رطوبة من المناخ الحالي[3]، وفي المقابل تؤكد دراسات أخرى أن المناخ في بلاد المغرب القديم لا تتغير في العصر الوسيط، وهذا ما توصل إليه Gostyoski-T حيث يورد أن "أغلب الباحجثين يؤكدون بأن مناخ إفريقيا الشمالية لم يتغير كثيرا منذ ألفية الأولى قبل الميلاد."[4]

- ومن المعروف أن المناخ يتأثر بجملة من العوامل المشتركة أو ما اصطلح على تسميته بعناصر المناخ الأربعة: الحرارة، الضغط الجوي، التساقط (الأمطار)، الرياح بالإضافة إلى الموقع الفلكي وكذا امتداده وقربه وبعد المكان عند المسطحات المائية، وكذا القاعد أو انخفاضه عند مستوى البحر بالإضافة للتضاريس.

---

[1] المناخ: هو متوسط حالات الطقس على المدى الطويل، وتحسب عادة على مدى 30 عاما، ينظر إلى موقع ويكيبيديا.

[2] -سميرآيتآمغار: ملاحظاتحولمناخبلادالمغربالقدع،مجلةأسطور،العدد 3، 2010.

[3] -محمد بن عمرة ، الموارد المائية واستغلالها ببلاد المغرب من الفتح الاسلامي إلى سقوط دولة الموحدين أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الاسلامية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، الجزائر، 2004-2005 ، ص 63

[4] المغربالقديمشمالالعربيإفريقيامحصورةبينغربيبينهرالنيلشرقاوالبحرالأبيضالمتوسطشمالاوالمحيطالأطلسيغرباوالصحراءالكبرىجنوبا،وهيا لمنطقةالتيتقابلالسواحلالجنوبيةلدولجنوبغربأوروبابالخرائط: محمدالهاديحارش : التاريخالمغاربيالقدعالسياسيوالحضاريمنذفجرالتاريخإلىالفتحالإسلامي،الموسوعةالجزائريةللطباعة،الجزائر، 1995،ص 14.

-الأقاليم المناخية لبلاد الجنوب:

- نقسم مناخ بلاد الجنوب إلى ثلاث أقاليم مناخية، وهي ممتدة في شكل نطاقات من الشرق إلى الغرب ومرتبة ضد الشمال إلى الجنوب كالاري.[1]

أ- إقليم مناخ البحر الأبيض المتوسط: ويشمل المناطق الشمالية المطلة على البحر المتوسط والسهول الساحلية عن كل من المغرب الأدنى والأوسط والأقصى، وا ٍقليم برقة والسهل الساحلي في ليبيا[2] وهو من المناخات المعتدلة الدفينة[3] ويتميز بالجفاف صيفا، والمطر شتاءا، مع ارتفاع حرارة الصيف واعتدال حرارة الشتاء وصفاء السماء، وسطوع أشقر الشمس معظم العام، وتنقسم إلى فصلين متميزين، شتاء دافئ يتميز بتساقط المطر، وصيف حار يتميز بالجفاف التام.

- إقليم المناخ إستبس:

- ويعتبر منطقة انتقالية فاصلة بين مناخ البحر المتوسط في الشمال ومناخ الصحراء في الجنوب[4]، ويتراوح معدل أمطاره بين 400 ملم و 200 ملم سنويا وقد يزداد التساقط عند هذا القدر في بعض الأعوام لكنه لا يلبث أن تعقبه سنوات جافة، ولذلك كان الاعتماد على المطر في الزراعة في هذا الإقليم، دون وجود مصدر مساعد للري مجازفة حقيقية، وكان الرعي هو الحرفة الطبيعية المنتشرة[5].

- إقليم المناخ الصحراوي:

يتميز هذا المناخ بالارتفاع الشديد في درجة الحرارة مع انخفاض طفيف في أشهر الشتاء، والجفاف شبه التام فلا يسقط شيء من المطر في هذا النطاق إلا في القليل الناذر، وا ٍذا أسقط فهو غير منتظم ويكون هذا التساقط على هوا مشبه الشمالية في فصل الشتاء، والجنوبية في فصل الصيف، لأنه يمتد بين نطاقي: المطر الشتوي من الشمال والمطر

---

[1] موسى هواري ،تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين 7هـ-13م، أطروحة الدكتوراه، إشراف ، محمد بن عميرة، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، غ، الجزائر، (2015/*2016)، ص 142.

[2] نفسه ، ص 142.

[3] نفسه، ص 142.

[4] نفسه ، ص.142

[5] نفسه، ص 142.

الصيفي من الجنوب[1]، ولما كان الغطاء النباتي خفيفا، أو منعدما في بعض المناطق كان الإنسياب السطحي بعد الأمطار كبيرا جدا، ومن ثم كان الأثر الفعلي للمطر المتساقط بالنسبة للنبات الطبيعي او للغلات المزروعة في الواحات ضئيلا.[2]

- التساقط ببلاد المغرب:

بالنسبة لبلاد المغرب والتي تقع فلكيا بين دائرتي عرض 37° و 29° شمالا، خط الاستواء ويمتد عبر سواحل البحر المتوسط، وتضاريسه المتنوعة التي يغلب عليها الطابع الجبلي على العموم[3]

-هذا ما يجعل المنطقة عرضة لتأثير البحر المتوسط من الشمال و إلى تأثير المحيط الأطلسي من الغرب ،انطلاقا من الموقع الفلكي السالف الذكر،و عليه فإن تساقط معظم المطر في بلاد المغرب في أشهر ديسمبر ،جانفي،فيفري [4]و يتراوح معدل الأيام الممطرة بين 60-70يوما في المناطق الداخلية القريبة من الصحراء وهو ضعيف على العموم، وينحصر متوسط التساقطات بأكبر قسم من بلاد المغرب بين 200 ملم إلى 600 ملم سنويا، باستثناء بعض المناطق التي تكون فيها كمية الأمطار كبيرة[5].

- أما المنطقة الغربية للمغرب ونقصد جهة الجنوب الأقصى فهي تتأثر بما يسمى الضغط الأصوري (الأزوري) ما يجعل المنطقة تشهد فصلين على العموم بحسب ما أورده الدكتور بن عمرة والشتاء هو الفصل الحيوي، فصل الإنبات والإخضرار لأنه فصل الأمطار[6]، أما بالنسبة لمنطقة الشمال الإفريقي وبالتحديد المنطقة الساحلية فهي تتلقى كميات أمطار كبيرة مقارنة بالداخل وكلما اتجهنا أو ابتعدنا عند البحر ب 100 أو 150كلم ينخفض مجموع ما يسقط من الأمطار سنويا إلى 200 ملم[7].

---

[1]نعيم الطاهر، جغرافية المغرب العربي، دار البازوري للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 1999/1418م، ص 469.

[2]موسى هواري، المرجع السابق، ص 143.

[3]موسى هواري، المرجع السابق، ص .143

2 الطاهر نعيم ،المرجع السابق،ص،106.

[5]موسى هواري، المرجع السابق، ص 143.

[6]محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 92.

[7]الأصوري (الأزوري): هو نظام ضغط الجوي مرتفع يقع مركزه بالقرب من جزر الأزور في المحيط الأطلسي ومن هنا جاءت التسمية ينظر: إلى شبكة طقس الجزائر موقع على الأنترنت .

محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 93.

- وما يلاحظ أن التساقط في بلاد الجنوب غير منتظم وهذا ما أكده Goutier. EF حيث يقول: "... وهي غير منتظمة (ويقصد الأمطار)في كل جهة و لا يمكن الاعتماد عليها بكل ثقة، إذ يحصل أن تنعدم في الشهر الذي تكون فيه ضرورية حقا، وقد يسود الجفاف سنوات[1] عديدة.

- أما بالنسبة لمنطقة الصحراء والتي تمتد بين خطي عرض 29° و 16° شمالا في النطاق الحار (المنطقة الحارة)[2]، فتتميز بتواجد المناخ الصحراوي الجاف الذي يعرف بارتفاع حرارته وقلة أمطاره، فالمطر في صحراء الجنوب على هيئة زخات انقلابية عنيفة في بعض الجهات المحدودة، وقد ينقطع لسنوات[3]

- وهو لا يتجاوز 100 ملم في أحسن الأحوال، لأن الصحراء بعيدة عن الرياح الشمالية الغربية التي تسبب نزول الأمطار في الشمال، كما أن الرياح الموسمية الرطبة القادمة من خليج غان لا تصلها إلا ناذرا، والرياح التي الشمالية الشرقية التي هي شديدة الجفاف نظرا لمرورها على مساحات شاسعة من اليابس.[4]

- ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن التساقط في بلاد الجنوب غير منتظم وهو يقل كلما توجهنا من الغرب إلى الشر ق ومن الشمال إلى الجنوب.

لذلك يلاحظ أن المنطقة الغربية تحض نسبة تساقط أعلى من الشرقية وكذلك بالنسبة للشمالية فهي الأكثر مطرا وتساقطا ومن أوفرها مياها وأغناها نباتا.

- وبالتالي فقد واجهت الإنسان النغربي عديد من المشاكل فيما يخص قلة ووفرة المياه ونذرتها وهو ما جعله يواجه مثل هكذا موصلات ببذل مجهودات كبيرة في مجال السقي.

---

[1] محمد بن عميرة، نفسه، ص 92.

[2] المنطقة الحارة، تمتد بين خطي عرض 0° و 30° درجة شمال وجنوب خط الاستواء ،وهي تمتاز بارتفاع نسبة الحرارة وتباين لرطوبة ومن أهم بيئلتها الاستوائية الحرارية الصحراوية. ينظر إلى موقع ويكيبيديا

[3] موسى هواري، المرجع السابق، ص 148.

[4] موسى هواري، نفسه، ص 145.

أهمية مياه الأمطار:

تمتاز مياه الأمطار بجودة وخصوصية لا توجد في باقي المياه، ولما تحتويه من فوائد جمة وبما تختصه من أفضلية، فإنها ذكرت في كثير المصادر التاريخية وتغنى بها الشعراء والكتاب، حتى أسمي بعضهم بها "كبير شاكر السياب" الذي أطلق عليه "شاكر المطر"[1].

وقد زودتنا المصادر العربية بأخبار عند فضل ماء المطرعن غيره من المياه وفي هذا يقول بن بصال : "إن ماء المطر، هو أفضل المياه وأحمدها، يجود به النبات، وتقبله الأرض، قبولا حسنا، ويخوض فيها بجميع أجزائه، ولا يبقى له على وجهها أثر."[2]

- ولأهميتها كذلك ولفضلها فقد ذكرت المطر في كثير الآلي ومن مواضيع كثيرة في القرآن الكريم، لكن ورد اسم المطر على أنه من الآيات التي ساقها اللع سبحانه لعذاب الأقوام التي كفرت وبطرت نعم ربها مثل قوله تعالى:﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾"[3] وفي موضع آخر قال الله تعالى:﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾"[4]، بينما ذكر الغيث والماء رحمة للعالمين مثل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾"[5] وفي الغيث يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾"[6]

-ونظرا لما طبع مناخ المغرب الإسلامي وا إلى يومنا من عدم التساقط، فقد تشهد السنة تساقطا كثيرا للمطر أو تجذب الأرضوتصاب "بعامل الذرة عموما"[7]

- وبالتالي فتأخر سقوطها سواءا عم موعد الحرث والبذر أو انحباسها ينجم عنه الحرب وتظهر الفاقة والمجاعة والأوبئة والأمراض، ولاسيما وأن أول بداية العام الزراعي شهر

أكتوبر، حيث يورد ابن العوام ذلك في قوله: "أول مطر تكون في أكتوبر".[1]

---

[1]شاكر المطر: بدر شاكر السياب شاعر عربي عراقي الأصل وهو من أشهر رواد التجديد في الشعر العربي المعاصر ومن أوائل هو سمى مدرسة الشعر الحر، له عديد من اللغات ولد عام 1916م. ينظر موقع على الأنترنت

[2]ابن بصال: كتاب الفلاحة، تر، خوسي ماريا بكروس ومحمد نريمان قطران، 1955، ص 39.

[3]سورة الشعراء، الآية 173.

[4]سورة الأعراف، الآية 84.

[5]سورة الحج، الآية 05.

[6]سورة الشورى، الآية 28.

[7]المقديسي، المصدر السابق، ص 293.

وفي ذات السياق فإن الموروث الشعبي الجزائري يعطينا فكرة كذلك عن بداية سقوط المطر في أول من شهر أكتوبر، بل وتراهم مستبشرون بنزول الأمطار فيه لذلك يقال في المثل العامي: " العام توبر(أكتوبر)"، بمعنى سقوط الأمطار في هذا الشهر دلالة على موسم خصب.

ويؤكد ابن بصال ذلك في قوله: "إذا نزل الماء على الأرض أول أكتوبر على قدر ما تروى به كان ذلك أحسن."[2]

- ولعل هذا الوقت بالذات من السنة له من الأهمية بما كان حيث أخبر كارل بخال بذلك أيضا: "تبتدأ الأمطار ببلاد البربر في آخر شهر أكتوبر..."[3]

- وقد أورد كذلك الوزان صاحب كتاب وصف إفريقيا أن ببداية التساقط تكون في أكتوبر، وا ٍذا تأخرت فلا يكون لسقوطها الأثر الأكبر ويقول: ة"إذا لم تنزل مطرا كذلك في أكتوبر فإنه لا يرجى أن يكون حصاد في تلك السنة."[4]

- وتستعمل غالبا مياه الأمطار في عمليات السقي (الزراعة)، وفي بلاد المغرب وفي الغالب تعتمد عليها، بالإضافة إلى استعمالهم لتجهيزات مائية تقليدية متواضعة كالعيون والآبار والفقرات والآبار العادية والارتوازية والفقارات.[5]

- وسيكون لأدوات ونظم السقي تفصيل في قادم البحث.

2- الأنهار في بلاد المغرب:

- تعتبر الأنهار والأودية من أهم مصادر المياه في المغرب الإسلامي وقد أوردت لنا المصادر العربية كثير من الأخبار وقدموا ما يوجد من أنهار وأودية بالمنطقة وكذا متابعتها وطرق استغلالها، وتجدر الإشارة من أنه لا يوجد فرق واضح وجلي بين النهر والوادي عند

---

[1]-موسى هواري المرجع السابق ، ص 133

[2]ابن بصال، كتاب الفلاحة ، تر: خوسي ماريا بيكروس ومحمد غريمان تطوان ، 1955 ، ص ص 7-9

[3]-مارمول كربخال، افريقيا ، ج1 ، ت، محمد حجي وآخرون مطبعة المعارف الجديدة الرباط ، ص31

[4]الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ح1 ، تر: محمد حجي ، محمد الأخضر، ط 2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان، ص 65، انظر كذلك أبي الطب أبي قراط كتاب الأهوية والمياه والبلدان ، مكتبة المقيطف، 1885، القاهرة، فوجد علامات منهت تعريف السنة أي تكون رديئة أم جيدة...إذا انطلقت المطر من الخريف وكان الشتاء معتدلا وكان الربيع ممطرا، تكون مثل هذه السنة صحيحة.

[5]بن عميرة، المرجع السابق، ص 133.

الجغرافيين والحالة، فقد أورد البعض الأنهار بهذه التسمية والبعض الآخر أوردها باسم الأودية وقد سار هذا الترادف بين تسمية النهر والوادي في الكثير من الكتابات التاريخية.

- وكلمة نهر في المعاجم مثلا نسبان العرب تعني مجرى الماء،[1]وفي المعجم الوسيط يعني النهر مجرى الماء العذب. ولمعرفة أنهار المنطقة سنحاول ذكرها باختصار من الشرق إلى الغرب.

- وقد أشار البكري (ت 487هـ/1068م) بالتحديد إلى وادي مسوس في الغربية من برقة إلى إفريقيا وذكره أن فيه جباب يقال أن عندها ق 3 مئة وستون، والبساتين.

- كما ذكر المقديسي (ت حوالي 310هـ/1000م) بواد جرار كثير النخيل والأعناب والتفاح.[2]

- وقد أخبر الإدريسي كذلك أن مدينة قابس " يأتيها من غرير كبير... وماء مدينة قابس غير طيب لكنه شروب."[3]

- ويورد صاحب كتاب الاستبصار عند وجود العيون في مدينة "قفصة" ويقول عنها "إحداهما عند باب الجامع تسمى بالوادي الكبر - وفوقها عين اصغر منها -وا إذا اجتمع ماء هذه العين مع الكبرة جاء منهما نحو كبير."[4]

- وقد ذكر اليعقوبي (ت278هـ/895م) ما مفاده أن لهم وادي يسمى واد السراويل يأتي فيه ماء مالح.[5]

- وقد ذكر بن حوقل (4هـ/10م) أنهار إقليم سطفورة الواقعة إلى الشمال من مدينة القيروان حيث يقول: " ثلاث مدن أقربها إلى تونس أنبولة ثم متيجة ثم بزرت... وأنهار هذه الناحية واسعة وغزيرة.[6]

---

[1]ابن المنظور، لسان العرب، ج5، دار المعارف القاهرة ، د ت ، ص 236.

[2]البكري،المصدرالسابق،ص 12

[3]بن عميرة، المرجع السابق، ص 115.

[4]مؤلف مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق ، سعد زغلول ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء 1985 ، ص 38.

[5]اليعقوبي، المصدر السابق، ص ص 347-348.

[6]ابن حوقل، المصدر السابق ، ص 74.

أنهار بلاد المغرب الأوسط:

- أنهار بلاد المغرب الأوسط قصيرة، لا سيما منطقة الشرق منه، والسهول المنطقة بها ضيقة، أما في الجهة الغربية فهي دائمة الجريان والسهول المحيطة بها واسعة[1] يمكن أن نوردها كما يأتي:

1- نهر بونة: يوجد هذا النهر قرب مدينة عنابة وقد ذكر بن سبا هي هذا النهر بقوله: "ماء سائح يسقي بساتينها وأرضها"[2] وهو نهر ليس بالكبير جدا ينبع من بعض الجبال المجاورة من مدينة قسنطينة وينسل بين الجبال نحو الشرق إلى البحر المتوسط قرب عنابة.[3]

2- نهر بجاية: يوجد هذا النهر بالقرب من مدينة بجاية، وقد حدد الإدريسي المسافة بينه وبين عنابة بقوله: " يأتيها من جبال جرجرةنهر عظيم[4]."

- وقد كان له دورا بارز في الفلاحة بين ما يوجد في المدينة ومنهم في جبال جرجرة[5].

- وهذا النهر طويل إذا استثنينا سهول سطيف وحمزة (البويرة) فإن جميع المناطق التي تمر بها فروعه تتكون من أرض جبلية الأمر الذي ينجم عنه فيضان وسويل لا سيما في فصل الشتاء، وخسائر في الأرواح والممتلكات لسكان المناطق المحيطة به[6]

3- نهر الشلف: من أكبر أنهار المغرب الأوسط وأطولها منبعث من جبل بني راشد والمدن الواقعة على ضفافه، مليانة ومدينة بنو أوريفي[7] وسوق كرام[8] ويمر بمدينة الخضراء، حيث يذكر صاحب كتاب الاستبصار أن هذا الشهر يدخل على مدينة الخضراء.[9]

---

[1] عميور سكينة، ريف المغرب الأوسط في القرنين (65هـ/12.11م) دراسة اقتصادية واجتماعية، رسالة ماستر، إشراف الأستاذ الدكتور إبراهيم باكير بحاز، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، (1434هـ/2012م/2013)، ص 85.

[2] الحميري بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تج ، إحسان عباس، مكتبة لبنان،1984 ص 15.

[3] الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 252.

[4] مارمول كربخال، المرجع السابق ، ص 40.

[5] الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، 1422هـ/2002م ، القاهرة ، ح ، ص 265.

[6] الوزان، المصدر السابق، 22، ص 7.

[7] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1964، ص 500.

[8] موسى لقبال، ميزان بجاية وأهمية دورها في مسيرة تاريخ المغرب الأوسط، في العصور الوسطى، مجلة الأصالة، العدد 19ن 1394هـ/1974م، ص 5.

[9] الميلي، المرجع السابق، ج2، ص 50.

- ويبدو أنه غزير المياه، حيث يؤكد اليعقوبي بقوله:" يفيض كما يفيض نهر مصر"[1] كما يعرف بواد المحن لكثرة هزائم وناتة وملوك البربر فيه[2]، كما يوجد به الأسماك وقد أشارت إلى ذلك القروني بقوله: " وكذلك نهر شلف فإنه في كل ستة في زمان الورد يظهر صنف من السمك يسمى الشهبوق، وهو شمل طوله ذراع وهو طيب.[3]

4- نهر تنس: اختلف الجغرافيين في تسميته[4]، وهذا النهر أي تنس، يأتيها من الجبال على مسيرة يوم، يأتيها من القبلة ويستديرها من جهة الجنوب ويريق في البحر[5]، وقد ذكر كذلك "أنه واد يدور طول المدينة.[6]

5-أنهار تيهرت: ويجد بمدينة تيهرت، نهران أحدهما ضيق جهة القبلة ويسمى مينة[7] والآخر من عيون تسمة تاتشر[8]، أو قافس[9]، ويصفها المقديسي لقوله: "وتيهرت قد أضفت بها الأنهار والتفت بها الأشجار والبساتين وتبعث حولها الأعين.[10]

6- نهر تافنة: هو نهر ينبع من جبال تقع في نوميديا ثم يسيل نحو الشمال عبر قفز أنكاد إلى أن يصب في البحر المتوسط.[11]

مارا على بعد خمسة عشر ميلا من تلمسان[12]، ويحيط بهذا النهر أرض جيدة تزرع فيها حاجات السكان.[13]

---

[1]اليعقوبي، البلدان، وضع حواشيه، محمد أمين صناوي، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت ، لبنان، ص 13.

[2]ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق، ح سكولان، أ. ليفي بروفنسال دار الثقافة، ط3، بيروت، لبنان، 1983، 2، ص 266.

[3]زكريا بن محمد القزويني، ص 148.

[4]البكري، المصدر السابق، ص 61.

[5]نفسه، ص 61.

[6]الاستبصار، المصدر السابق، ص 61.

[7]القروينى، المصدر السابق، ص 138.

[8]نفسه، ص 173.

[9]البكري، المصدر السابق، ص 66.

[10]نفسه ص 66.

[11]الوزان، المصدر السابق، ح، ص 250.

[12]البكري، المصدر السابق، ص 77.

[13]الوزان، المصدر السابق، ح، ص 251.

7- نهر تلمسان: يعرفهذا النهر باسم سطفيسف[1] أو "سفسف"[2]، وينبع من أسفل جبل البغل[3] أو الفضل[4]، ويضفي في بركة عظيمة وفتها إلى موضع يسمى المهات[5] أو الهراز[6] ثم إلى ولج الحناء إلى جنان الحاج ثم يصب في نهر أشر، ثم في نهر تافنة والنهر الذي يميل إلى أرشقول ويصب في البحر.[7]

ويكتسي هذا النهر أهمية بارزة لدى سكان تلمسان وبالأخص في المجال الزراعي.

8- أنهار قسنطينة: لقسنطينة ثلاث أنهار عظام تجري فيها السفن، قد أحضت بها تخرج بها عيون تعرف بعيون آشغار.[8]

وقد كان الماء يحيط بها من كل الجهات كالعقد المستديرة ويحد على قدمها نهر يسمى وسوقمار[9] أو البسمار وينبع من جبال متلاحمة لجبل أوراس.

- وينحدر عبر بادية جافة ليخرج في إقليم قسنطينة، وهناك ينحل تحت الأرض، ويتصل بنهر آخر صغير، ثم يتوجه نحو الشمال ثارة بين الجبال وأخرى بين الشلال ويصب في البحر.[10]

- نهر ميلة:

ومدينة المسيلة الواقعة في أول مراحل الطريق من قلعة أبي طويل إلى مدينة تتس، موجودة على نهر[11]، وله منافذ تسقى منها عند الحاجة، وللمدينة أسواق وصمامات، وحولها بساتين كثيرة، ونهر سهر الذي عليه مدينة ميلة ينعه من عيون داخل مدينة غدير.[12]

---

[1]نفسه، ص 12.

[2]البكري، المصدر السابق، ، ص76.

[3]الوزان، المصدر السابق، ح2، ص20.

[4]البكري، نفسه، ص 77.

[5]الحمري، المصدر السابق، ص 78.

[6]البكري، نفسه، ص 77.

[7]الحمري، المصدر السابق، ص 135.

[8]البكري، نفسه، ص 77.

[9]-البكري المصدر السابق، ص 70.

[10]الوز ان، المصدر السابق، ص 252.

[11]وادي سهر، تسمية لواد القصب اليوم الذي يقع بالمسيلة

[12]البكري المصدر السابق، ص 59.

- وفي الطريق من مدينة مسيلة إلى أشير زيري، يذكر حوقل، أن الماء ينزل بينهما في واد مالح، ويجري بماء صالح.[1]

- وفيما يلي بعض أنهار المغرب الأقصى

- **أنهار المغرب الأقصى:** وبانتهاء أنهار أو وديان بلاد المغرب الأوسط سنحاول أن نذكر بعض أنهار المغرب الأقصى ونبدأه من حفات مدينة تلمسان وبين مدينة فاس وتلمسان خمسة عشرة أيام... وهي آخر بلاد المغرب الأوسط وأول بلاد المغرب الأقصى بلاد تازا وهي التي أقيمت عليها مدينة الحاظ[2]

- وعلى الطريق من مدينة فاس إلى القروان وبعد عبور فج تازا، في اتجاه لشرق وادي وارجيني، نهر صلح بمكناسة.[3]

ما يفيد أنه على الطريق من فاس إلى سحلما ستة هناك مدائر ، مكناسة ويؤكد أنه "... يجري في شرقها نهر صغير، عليها أرصاء وتتصل بها عمارات وجنات وزروع."[4]

ويذكر المقديسي أن سحلماستة "قصبة جليلة على نهر"[5]

- أما مدينة مراكش التي تأسست على نهر تانسفيت، الذي هو دائم الجرايان، وا ٍذا كان زمن الشتاء، حمل بسيل لا يبقي ولا بذر، وهذا الوادي يأتيه الماء من عيون ومياه منبثقة من جبل درن.

- كما يذكر البكري واد تانسيفت بقوله: "...وا ٍذا كبر- انبعاثه من حدود بلد زراعة وصغر..."

- هذه بعض الأنهار والأودية وهو جزء يسير مما أدركه المصادر العربية، وقد استغلها ساكنة المغرب عن طريق حفر قنوات إلى الأراضي من أجل السقي مثل ما أخبر به الماورحي في الأحكام السلطانية حيث قال: "... ويجعل من ضيقها إليه مفيضا" أي بمعنى حفر بساقية من النهر إلى ضيعه.

-ويكون السقي إما بالتناوب أو بالساقيات وا ٍذا كان هناك اختلاف يلجأ إلى الاقتراع.[1]

---

[1]ابن حوقل، المصدر السابق، ص 85.

[2]بن عميرة، المرجع السابق، ص 146.

[3]نفسه، ص 148.

[4]البكري، المصدر السابق، ص ص 134-135.

[5]الماوردي علي بن محمد العربي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الجزائر، 1987، ص 155.

3- العون في بلاد المغرب:

جاء في لسان العرب لابن منظور: " أن العين هي التي تخرج منها الماء أي الينبوع الذي يجري فوق الأرض."[2]

- تعد العيون كذلك إحدى لهم مصادر المياه في المنطقة إذ أنها جمعت الناس، وأقاموا بالقرب منها، للتزود بمياه الينابيع سواءا كان شربا أو سقيا.

- والأكيد أن مياهها تنبع من باطن الأرض أو من فورانه وفي هذا يقول البيروني " وأما فوران العيون وصعود المياه إلى فوق فذلك لأجل أن خزاناتها أعلى منها كانت فورات المعمولة ، فإن الماء لا يصعد علوا إلا لذلك"

- كما ويعرف النبع على أنه: "الماء الجاري من العين"،[3] وقد كان معروف في بلاد المغرب باسم "العين أو العنصر"[4] وهو الحالة التي تتدفع فيها المياه من خزاناتها الطبيعية في باطن الأرض إلى السطح دونما تدخل من الإنسان.

-العيون في بلاد المغرب الأوسط: تعتبر العيون من أهم مصادر المياه في بلاد المغرب الأوسط، ويمكن في هذا الصدد أن نورد البعض منها في المنطقة ففي تلمسان مثلا: كان الأوائل قد جلبوا إليها الماء من عيون تسمى الوريط بينها وبين المدينة ستة أميال،[5] أما في حاضرة تيهرت فقد كان بها: عيون تسمى تاتس،[6] وهي تدخل إلى الديار ويسقون بها البساتين.[7]

- أما أشير ففي داخلها عينان لا يبلغ لهما غور ولا يدرك لهما قعر.[8]

- وبمتيجة عيون سائحة وطواحين ماء ،[9] وبالنسبة لتنس شرب أهلها من عين ماء.[10]

---

[1]بن عميرة، المرجع السابق، ص 153.

[2]-ابن منظور، المصدر السابق، ح 4، ص 947.

[3]الزوكة، المرجع السابق، مج4، ص ص282-283.

[4]-موسى هواري المرجع السابق ، ص 176

[5]البكري، المصدر السابق، ص ص76.

[6]الاستبصار، المصدر السابق، ص170.

[7]الادريسي، المصدر السابق، ح، ص 256.

[8]الاستبصار، المصدر السابق، ص170.

[9]البكري ،المصدر السابق، ص 66.

[10]الادريسي، المصدر السابق، ص 252.

ومدينة الغدير لها نهر يجتمع من عيون في موضع هسء[1]، أما مدينة قسنطينة بها عيون تعرف بعيون أشغار،[2]، ومدينة ميلة تطرد حولها المياه[3]، ومدنة مليانة على سفح جبل زكار ينبعث من هذا الجبل عين حرارة عظيمة تطحن عليها الأرصدة[4]، أما مدينة مستغانم ذات عيون وبساتين وطواحين ماء[5] ومدينة وهران ذات مياه سائحة وأرحاء ماء.[6]

كما كما وتبخرت المصادر العرجية عند عيون منطقة الشرق لبلاد المغرب الإسلامي حيث يخبرنا الادؤيسي عن ينلبيع وعيون جارية... ينبت عليها الحشيش الكثير.

كما ويورد المالكي قصة عين الفرس وبركة دعاء عقبة بن نافع الذي فتح دودان وفزان، وكيف ضرب فرسه الأرض بعد دعائه فخرج الماء ، ونفس القصة يوردها النووي.[7]

- كما يسجل الجغرافيون والرحالة العرب عدة عيون في الطريق من حاضرة القيروان إلى بلاد المغرب الأوسط، أمثال البكري والادريسي وصاحب الاستبصار وكذلك بن حوقل في كتابه صورة الأرض الذي أشار فيه إلى مصادر مياه طبنة.

- ويعتبر صاحب الاستبصار أن بلاد "تازا" أول بلاد المغرب الأقصى من جهة الشرق.[8]

- وقد بنيت على سفوحها مدينة الرباط وهي مشرقة على بسائط تشقها جداول المياه العذبة.[9]

- كما يورد صاحب الاستبصار ما يفيد بأن مدينة "وجدة" وهي قرية أولية كثيرة الجنات والمزروعات، كثيرة المياه والعيون[10] ويذكر نفس الكاتب أن الخليفة الموحدي أبا يعقوب أثر بجلب الماء من مدينة سبتة في قناة تحت الأرض[11]، ويذكر البكري أن مدينة تطوان أيضا

---

[1] الاستبصار، المصدر السابق،ص 167

[2] البكري ،المصدر السابق، ص 66.

[3] نفسه، ص 64.

[4] الاستبصار، المصدر السابق،ص 171.

[5] البكري ،المصدر السابق، ص 69.

[6] نفسه، 70.

طبنة، يعتبرها الادريسي مدينة التراب ويحدد موقعها من المسيلة بمرحلتين ومن بجاية بستة مراحل.

[7] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 187.

[8] نفسه، ص 187.

[9] - مؤلف مجهول،مصدر سابق، ص ص 74-75.

[10] -مؤلف مجهول، نفسه، ص 66.

[11] نفسه، ص 23.

توجد بها العيون وبها مياه كثيرة سائحة عليها الأجاء،[1] ويذكر صاحب الاستبصار كذلك أن مدينة فاس بها عيون لا تعد ولا تحصى عددا.[2]

- هذه بعض عيون المغرب الأقصى وهي كثيرة وجعلت مياهها للشرب والسقي وهي أوفر ما تكون في فصل الشتاء.

- أما المناطق الصحراوية فهي أقل عيونا "ومياها"والعيون النادرة في السهول الصحراوية ولكنها أقل ندرة في الجبال،[3] وهي ليست تبلك للكثافة الموجودة في الشمال ولا توجد العيون بنفس الكثافة داخل الصحراء سوى شمال فزآن في الشاطئ.[4]

- كما ويلاحظ ندرة العيون التي يمكن الهول إليها أو إلى مائها بسهولة في الصحراء الجزائرية ما عدا عيون صميلة في جبال الصاورة قرب الأطلس الصحراوي وتزود بمائها بعض الواحات كتاغيت وبني عباس.[5]

الآبار في بلاد الجنوب الإسلامي:

- لقد شكلت الآبار هي الأخرى موردا أساسيا للمياه ببلاد المغرب الإسلامي زما بلغت الأنظار بحسب الدكتور بن عميرة: أن الآبار كثيرا ما توجد إلى جانب العيون في بلاد المغرب ولكنها توجد كذلك في أماكن تخلوا تماما من العيون.[6]

- وقد أوردت المصادر العربية أخبارا جهة تفيد عن وجود الآبار بالمغرب الإسلامي فبداية من مشرقة حيث يذكر اليعقوبي (قده/10م)أنه في أقصى النواحي الشرقية من بلاد المغرب "توجد آبار للروم قديمة"،[7] ويتحدث البكري عن وجود "آبار عذبة في مدينة سرت"[8]، ويرى المقديسي "أن شرب مدينتي سقاقس لاوسوسة من آبار وجباب"،[9]

---

[1] البكري، المصدر السابق، ص 106.

[2] -مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 69.

[3] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 189.

[4] نفسه، ص 189.

[5] نفسه، ص 189.

[6] محمد بن عميرة، نفسه ، ص 205.

[7] -اليعقوبي كتاب البلدان، وضع حواشيه ، محمد امين ضاوي ، دار الكتب العلمية للنشر بيروت، لبنان ص 343.

[8] البكري، المصدر السابق ، ص 6.

[9] المقديسي، المصدر السابق، ص 17.

وقد وصف البكري مدينة تونس حيث قال: "بها بساتين كثيرة وآبار"،[1] ويؤكد المالكي أن في القروان حين زن صحراوية بحديج أنه حفر آبار عند باب تونس في ناحية الجبل منه، وقد غلب عليها رسم آبار حديج.[2]

الآبار في المغرب الأوسط:

أشارت المصادر إلى وجود الآبار في المنطقة، حيث يوجد في مدينة بونة (عنابة) بئر على منطقة البحر منقورة في حجر صلد يسمى بئر النثرة ومن يشرب كل أهلها[3] ، وكان كذلك بمدينة بلزمة "آبار طيبة وماؤها عذب"،[4] وكان شرب باغايا من وادي ومنه آبار عذبة.[5]

وبمدينة تهودة بئر أولية لا تنتج آبار كثيرة طيبة،[6] وكان شرب أهل جزائر في تزغنة من آبار.[7]

- ويقول بن حوقل أن مدينة مليلة كان ماؤها يحيط بأكثر سودها من بئر فيها عين عظيمة.[8]

بعض آبار بلاد المغرب الأقصى:

بالنسبة لبلاد المغرب فإن مياهها موفورة نوعا ما ونذكر المصادر عند عديد من الآبار الموجودة في المنطقة، حيث يقول ابن حوقل أن مدينة نسبت بالمغرب، "... ماؤها من داخلها يستخرج منه آبار بها معين، ومن خارجها أيضا من الآبار شيء كثير عذب"[9] ونضيف بن حوقل عند مدينة طنجة التي تقع إلى الغرب منها مدينة أزريلي أن "ماؤها من آبار فيها معين لذيذة"[10]

---

[1] البكري، المصدر السابق، ص 40.

[2] المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القروان وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضلائهم وأوضاعهم، نشره حسن مؤنسن القاهرةن 1951، ص 60

[3] البكري، المصدر السابق، ص 55.

[4] نفسه، ص 146.

[5] الادريسي، المصدر السابق، ج1، ص 171.

[6] البكري، المصدر السابق، ص ص 72-73.

[7] الادريسي، المصدر السابق، ص 159.

[8] ابن حوقل، المصدر السابق ، ص 75.

[9] ابن حوقل، نفسه، ص ص 78-79.

[10] نفسه، ص 79.

- وفي المرحلة الأولى عند الخروج من سجلماسة باتجاه فاس يمر الطريق من أرفود ومنه إلى موضع يقال له الاحساء"رمل" يحفر فيه فينجلب الماء على ذراع ونحوه، وفي بلد زناتة.[1]

- بعض المياه الأخرى:

- البحيرات: تصف المصادر العربية أشكالا أخرى لتواجد المياه، فهي تورد بعض الإشارات عن هكذا موارد والتي استغلها المغاربة في عمليات السقي مثلا أو التزود المباشر من مياهها للشرب، أو في مجال السقي وتشغيل الأرفاء.

- ويشير البكري إلى ما يفيد أن نهر سطيسف يصب في تربة عظيمة[2] ويسمع لوقعه خرير شديد،[3] وبغربي مدينة بونة بركة في دورها نحو عشرة أميال فيها سمك جليل، وبها طائر يعرف بالكيكل يعيش على وجه الماء.[4]

- وقد أورد روبار بروتشفيك البحيرة باسم "قزازة".[5]

نظام الري ووسائله وأماكن التخزين في المغرب:

أ-نظام الري: لقد شكلت الثروة المائية وطرق الإستفادة منها ، شغل واهتمام الرحالة والجغرافي العرب وذلك لما حملته مصادرهم طبيبر الأضار عنه اصبح نظم وطرق السقي كما أشارت في هذا الصدد كتب النو ازل الفقهية هي الأخرى في ضياعها كثير القضايا المتعلقة أساسا بموضوع السقي والتي من خلالها نستطيع رسم صور صادقة عند نظام الري في ذلك العصر كالونشريس والبرزلي وغيرهم، كما تحدثت كتب الفقه في هذا الشأن حيث جعل القيرواني بابا كاملا باسم "المساقاة".[6]

ومن خلال الشواهد التاريخية والدراسات التي تؤكد ما مفاده أن بلاد المغرب لا تملك شبكة موفورة المياه بشكل دائم ، حيث أورد دكتور بن عميرة في أطروحته الموارد المائية أن بلاد

---

[1] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 217.

[2] البركة هي الحوض والمرض المنخفضة التي تتجمع فيه المياه. ينظر ويكيبيديا

[3] البكري، المصدر السابق، ص 77.

[4] نفسه، ص 50.

[5] روبار برتشفيك، تااريخ إفريقيا في العهد الحفصي ق 13 إلى نهاية ق 15، ج1، حمادي الساحلي دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص 319.

[6] ابن أبي زيد القيرواني، أبو محمد عبد الله ، (110-306هـ/912-996م) ، المسالة في فقه الإمام مالك، ج7، ضبطه وصححه، عبد الوارث محمد علي دار الكتب العلمية، بيروت، ص ص 29-316.

المغرب " لا تملك بلاد المغرب شبكة من أودية كبيرة والجزء الأوفر المستعمل من أرضها تمتدها لها الزراعة المغربية، وتعتمد على تميزات مائية متواضعة جدا.

- وعن نظام الري دائما فقد تم وصفه بأنه متذبذب، ونصفه Cpostbay بالقول "إن سكان القصور يستخدمون تارة المياه السطحية وطورا المياه الجوفية.

- وما يمكن ملاحظته أن في كل منطقة نظام ري مناسب لظروفها وتختصر به تبعا لمواردها المائية سواءا السطحية أو الجوفية.[1]

- وتحدد الإشارة أن ساكنة بلاد الجنوب قد استخدموا عديد السوائل للإستفادة من النياه مثل حفر الترع وتفريغ الأنهار بالأحص في فصل الصيف أو في تذبذب بفترات تساقط الأمطار، وا إنشاء السدود واستعمال الربط بالقرب من الأودية أو حفر البرك ومن تحت توجيه هذه المياه نحو المناطق المجاورة التي تفتقر إلى هذا المورد[2].

- كما اتبعت أنظمة بلاد المغرب الإسلامي المتعاقبة طرقا في معالجة وسائل الري وعملوا على تطويرها وتكييفها مع الظروف.[3]

- ويمكن حصر آليات وطرق الري حسب طبيعتها والوظائف التي أدتها إلى نوعين، أولهما: منشآت التحكم وتشمل السدود والآبار والصهاريج، والمواجل وثانيهما: منشآت التوزيع والمشتملة على قنوات النقل والتوزيع والسواقي والجداول، غير أن هذه المعطيات التاريخية لا تسمح لنا معرفة تاريخ إنجازها باستثناء وعدد قليل منها[4] .

- وقد اعتمد المغاربة على طريقين للسقي: حيث اعتمدت الأولى على جلب المياه من الوديان والأنهار وتعرف هذه الطريقة بالسقي سبحا، بينما ارتكزت الثانية في جلب المياه من الآبار والمواجل والخزانات وتعرف بالسقي ديما، وكثيرا ما وردت الإشارات في الكتب الجغرافية العربية إلى هذه النواحي من السقاية.[5]

---

[1] محمد بن عميرة ، المرجع السابق، ص 105.

[2] محمد البشرشنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ص 107.

[3] فاطمة بلهواري، هندسة الري وطرق في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرون الأربعة الأوللهجرة، مجلة العصور، جامعة السلطان قابوص، سلطنة عمان، ديسمبر، 2020. ص 11.

[4] فاطمة بلهواري، المرجع السابق، ص 11.

[5] بن حوقل، المصدر السابق، ص 92.

- وقد كان الماء قسمة بين سكان المغرب الإسلامي حيث أشار البكري ومتا أخبرنا به عن مدينة "توزر" أن بها سواقي كثيرة لا تعد ولا تحصى تجري من قنوات صينية بالحجم على قسمة عدل لا يزيد بعضها من بعض شيئا، كل سقاية ستة شبرين في ارتفاع متر يلزم كل من يسقي منها أربعة أقداس.[1]

- ومن أكثر وسائل توزيع المياه في بلاد المغرب الإسلامي انتشارا ، هي الدوافع من السواقي أو السوائي، والنواعير والدواليب والخطارة، وهي صنف من الدواليب الخفاف والتي استعملت لنقل الماء من الآبار أو المواصل والجباب والقواديس.[2]

- وقد كانت مدينة فاس من أكثر المدن المغربية استخداما للنواعير المائية والتي تدار بقوم جريان المياه.[3]

- وقد كانت استفادة ساكنة المغرب من المياه الموجودة وعلى تذبذبها بفضل الخبرات المكتسبة وما أضافت العوامل الأخرى المتمثلة أساسا في الأمم التي أفضلت نظما جديدة لعمليات الري والزراعة على حد سواء.

ب- وسائل الري:

أ-أدوات السقاية:

أ-الدالية: وهي السانية[4] ذات الرحى التي تدور عليها الدلاء الصغار والكيزان، وقد استعملها سكان المغرب بما في ذلك المغرب الأوسط في سقي المزارع، وهناك إشارات دالة على ذلك فقرية بني وريفين كان لهم كروم وسوان وصنية الحضراء كانت دات فواكه وسوان ولسوق كرام أيضا فواكه وصوان.[5]

---

[1] البكري، المصدر السابق، ص 48

[2] فاطمة بلهواري، نفسه، ص 116.

[3] الونشريس، المصدر السابق، 88، ص 719.

[4] للسانية: جاء في لسان العرب، العرب اللسانية الغرب وأدائه، واللسانية الناضجة وهي الناقة التي يستقي عليها، وحجنها الوساقي، وهي يسقى عليه الزرع والحيوان من بعير وغيره، انظر لسان العرب ابن منظورن ج 14، ص 404.

[5] القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام، تحقيق آصف بن علي صغر فيضي، دار المعارف ، القاهرة، مصر 1883هـ/19663م، ص 89.

ب- الطواحين والنواعير:

الناعور دولاب ديدره تيار النهر ويحمل الناعور وكيزان لرفع الماء والناعور الكامل ثمانون كوزا، يسع كل منها خمسة عشر رطلا، وتمني أن تروني الناعورة أربعمئة حريب من غلاوة الشتاء أو ثمانون حريبا من غلاة الصيف.[1] وكان هذا النوع من وسائل الري موجود في المغرب الأوسط أو قد كان لتلمسان أنهار عليها الطواحين،[2] وبمستغانم عيون وبساتين وطواحين ماء.[3]

- وكانت مدينة مليانة ذات أشجار وأنهار تطحن عليها الأرجاء[4]، ومدينة منتجة بالقرب من مدينة الجزائر على نهر كبير أرجاء والبساتين.[5]

وفي نهر بجاية نواعير تسقى من أنهار.[6]

ج- السواقي:

هي حاجز مضاعف من الجهتين يسيل فيه الماء مسافة بعيدة ويراعا في تشيدها الانحداب، وتمتد ةإلى بضع كيلومترات لتوسيع المسافة المسقية، وكان حفر السواقي من أهم الطرق التي لجأ إليها السكان لنقل المياه.[7]

ويبدو أنها كانت تتسبب فيبعض النزاعات بين أصحاب الزراع فيذكر الجوذري أن المهدي

فصل في نزاعات بين رجال كتامة حول السواقي التي أقطعها لهم،[8] وقد أورد الونشريسي نوازل حول كيفية استقلال حياة السواقي.[9]

---

[1]ابن حوقل، المصدر السابق، ص 89.

[2]عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، بغداد، 1948 ، ص 73

[3]البكري، المصدر السابق، ص 73

[4]البكري، نفسه، ص 70

[5]البكري، المصدر السابق، ص 577

[6]نفسه، ص 523.

[7]وسيلة علوش، الثروة المائية في ريف المغرب الأوسط ومنشآتها واستغلالها من القرن 1هـ إلى غايى القرن 6هـ، رسالة الماجستير، إشراف إبراهيم بحاز، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1433-1434هـ/2012-2013م، ص 75.

[8]أبي علي منصور العزيز الجوذري سيرة الأستاذ جوذر، تحقيق محمد كامل حسن محمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد مصر 1954، ص 37

[9]أبو العباس أحمد بن يحي الوشريسي ، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والغرب، ج8.

د - الدولاب:

هي عجلة مائية مثل الناعورة إلا أنه أكبرتعقيدا وهو نوعان:

الأول: يديره ثور، والثاني يديره ثوران، ويروى النوع الأول سبعين جريبا من المزرعات التوية وثلاثين جريبا من مزرعات الصيف.

أما النوع الثاني فيروي سبعين جريبا من غلاة الصيف ومنه خمسة من مزرعات الشتاء.[1]

- وقد أورد البكري مافاده أن بالمهدية عاصمة الفاصية الثانية استعملت لها الدواليب لنقل الماء إلى الصهاريج إلى القصر[2]، ومن الصحيح وجودها في حواضر المغرب الأوسط.

هـ - الشادوف:

هو عبارة عن دلو مثل دلو الدالية يحتاج إلى أربعة أعمال لتشغيله ويمكن أن يزرع عليه في الشتاء سبعين جريبا وفي الصيف ثلاثون جريبا.[3]

و - الدلاء:

كان الماء يرفع من لبئر بواسطة الدلاء المصنوعة من الجلد وتربط بالحبل ثم تدلى في البئر فإذا امتلأت رفع، ويقوم بهذه العملية الإنسان أو الحيوان وفي هذه الحالة يستعان بالبكرة.[4]

وفي نازلة للقاضي النعمان حول السقي بالماء من ةالآبار ذكر السقي بالنواضج وهي الإبل التي تسقى بالدلاء من الآبار.[5]

ن - الجرة:

فهي عبارة عن عصى يضعها الرجل على كتفه يتدلى ضطر فيها حبلان في كل منها جرة لري الحدائق والبساتين.[6]

---

[1] عبد العزيز الدوري، حرجه ، محمد حجي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والمغربية ، 1981، ص 52

[2] البكري، المصدر السابق، ص 30.

[3] عبد العزيز الدورين المرجع السابق، ص 63.

[4] جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (4.3هـ/10.9م)، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص ص 63-64.

[5] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 266.

[6] جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص 64.

ح-القناطر والجسورة:

تعتبر القناطر من بين وسائل الري في بلاد الجنوب الإسلامي وقد ذكر البكري وجود أثار قناطر قديمة في مرسى هور بين شرشال وجزائر بني منرغنة،[1] كما أشار صاحب الاستبصار إلى أن مدينة قصر بها ماء مجلوب على قناطر.[2] ومدينة قسنطينة لها ماء مجلوب لفلوس يأتيها على بعد قناطر.[3]

ط- الفقرات:

اقترن ذكرها بالمناطق الجنوبية وقد اشتهرت منطقة توات بهذا النظام الذي توارثته الأجيال من القديم، وكان الإنسان الصحراوي يفكر دائما في امتلاك المياه قبل الأرض، إذ أنه سرعان ما يشرع في شراء حصته من مياه الفقارة.بمجرد انضمامه إلى المجموعة السكنية قصد ممارسة نشاطه الزراعي الضروري للحياة وبالرغم من أنه حصته الخاصة بالشرب والعادات المنزلية مضمونة مجان بحسب العرف، والمتتبع لحركية القصور وتداخلها داخل الخط المعروف بالمنطقة سيلاحظ اثر الفقارة على استقرار أو هجرة السكان من القصور[4].

أماكن التخزين:

أ- المواجل والصهاريج:

تدخل المواجل والصهاريج ضمن منشآت التخزين للمياه السطحية من السيول وهي عبارة عن حفر تحت سطح الأرض، ويتم إقامتها قريبا من السفوج.حيث تكون المساقي ويتم إنشاؤها في الغالب بعيدا عن الأرض الزراعية لأنها كثيرا ما تستعمل في سقي المواشي وذلك تجنبا للضرر الذي يحصل من دخول المواشي إلى المزارع لذلك تجدها في أطراف المدن أو خارجها والطرق الخارجية لتسيير استفادة الناس منها،[5] وقد ذكر البكري أن بمدينة طبة صهريج كبير يقع فيه نهرها ومنه تسقى بساتينها،[6] وقد ذكر الإدريسي أن بمدين قسنطينة

---

[1] البكري، المصدر السابق، ص 82.

[2] الاستبصار، المصدر السابق، ص133.

[3] الاستبصار، نفسه، ص 166.

[4] سليم حاج سعد بن موسى محمد، مصادر المياه ووسائل الري وأماكن التخزين في المغرب الأوسط في القرنين (6-2هـ/12-8م)، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 09، العدد09 ص ص 96-114، جوان 2019

[5] وسيلة علوش، المرجع السابق، ص 82

[6] البكري، المصدر السابق، ص 51

مواجل مثل التي بقرطاجة[1] وكان بمدينة القلعة صهريج عظيم تلعب فيه الزوارق ويدخله ماء كثير مجلوب بعيد[2].

ب-المواجل:

كانت المواجل مستديرة القاعدة و صنفية الفم وتشبه القارورة ويكون حفرها بشكل اسطوانة تبدأ بالاتساع شيء فشيء باتجاه القاعدة وبعمق لا يتجاوز 05 أمتار في الغالب ويتراوح قطرها ما بين (3-5) أمتارا أيضا[3].

ج-شكل الصهاريج:

أما الصهاريج فتأخذ شكل متوازي الأضلاع ويتم تسطيح قاعدتها وبناء جدرانها على سطح الأرض، وتقام فوقها أقواس معقودة في شكل" كمر "،[4] ويترك فيه مجال للفن وأحيانا لأكثر من الفم إذا تجاوز طولها العشر أمتارا[5] وكانت المواجل منتشرة بقسنطينة والصهاريج في تلمسان.[6]

د-السدود:

تسمى الرابطة لدى الزراعي وتستعمل لصرف ماء الوديان وتبنى السدود بالتراب وتكون كثيرو العرض قليلة الارتفاع وتغطى بأغصان الأشجار، وقد توضع السدود أيضا بالقرب من مجرى العيون وتقوم في هذه الحالة بعض العيون ويتم توجيه مياهها للزيادة في منسوب الأودية[7].

ويبدو أن استعمال السدود كان في فترة سابقة للفترة الوسيطة فقد ذكر الدكتور بشير تستيني وهو بقايا بعض السدود حق العهد الروماني مثل السدود المقامة في منحدرات الحضنة ووادي القماق وسد على واد اللحم وسد على واد القصب.[8]

---

[1] الإستبصار، مصدر سابق، ص 166

[2] نفسه، ص 168

[3] وسيلة علوش المرجع السابق، ص 82

[4] الكمر، هي تقنية لبناء القباب، وسيلة علوش، نفسه، ص 82.

[5] الكمر ، المرجع السابق ، ص 76

[6] نفسه، ص 76

[7] السابق، ص 79

[8] البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 107.

الفصل الثاني

العلاقة بين نظام الوقف ومصادر المياوا إدارتها في المغرب الإسلامي

المبحث الأو ا :نظام مياه الأحباس أو الأوقاف

المبحث الثاني: إسهامات واستخدامات الوقف في إدارة مصادر المياه

المبحث الثالث : نماذج لوقف المياه وبعض قضاياه

تمهيد:

المبحث الأول: نظام مياه الأحباس أو الأوقاف

-مياه الأحباس

-تعريف الحبس لغة:

رغم أن هناك من الفقهاء من يعبر عن معنى الحبس وهناك من يعبر عن معنى الوقف ، والوقف والحبس واحد وهما مترادفان[1] والحُبس بالضم ما وُقف وحبس الفرس في سبيل الله وأحبسه ، فهو محبس وحبيس ، والحُبس جمع أحباس ، سمي ّ الماء به حُبساً والحُباسة في كلام العرب المزرفة وهي الحُباسات في الأرض[2] ويقال وقفته وأوقفته ، ويقال: حبسته ، والحبس يطلق على ما وقف ويطلق على المصدر وهو الاعطاء[3].

-تعريفه اصطلاحا:

اختلف أهل العلم في بيان معنى الحبس أو الوقف لاختلافهم في طبيعة العقد ذاته ، فابن عرفة يعرفه : " إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازما بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديرا "[4] ، أي جعل المالك ملكه منفعة مملوكة ، ولو كان مملوكا بأجره أو جعل غلته كدراهم لمستحق ، أي أن المالك يحبس العين ، أي تصرف تمليكي ، ويتبرع بريعها لجهة خيرية تبرعا لازما مع بقاء العين مدة معينة من الزمن ، فهو حبس العين لمن يستوفي منافعها على التأبيد[5] .

---

[1]-البرزلي، أبو القاسم بن احمد البلوي (ت841هـ) ، فتاوي البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام ، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب الهبلة ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2002 م ، ص 316.

[2]-ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي (ت 711 هـ) ، لسان العرب ، دار المعارف القاهرة ، د ت ، ص 753.

[3]-الرصاع أبي عبد الله محمد الأنصاري (ت 894 هـ) ، شرح حدود ابن عرفة ، تحقيق : محمد أبو والطاهر المعموري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1993 ، ص 539.

[4]-الرصاع ، نفسه ، ص 539 .

[5]-عبد القادر ربوح ، الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2005-2006 ، ص 12.

-الوقف عند ابن عبد البر : أن يتصدق الإنسان المالك لأمره بما شاء من ربعه ونقله وكرمه وخراجه ومنافعه في السبيل الذي سبلها فيه ، مما يقرب الله عز وجل ، ويكون الأصل موقوفا لا يباع ولا يوهب ولا يوهب ..."[1] .

-مما لا ريب فيه أن ثمة علاقة تكاد عضوية بين الوقف والمياه، حيث وجدت تلك العلاقة منذ الأزل ، حيث يكشف لنا السجل التاريخي للأوقاف في مختلف البلدان العربية والإسلامية عن تغلغل الماء في جوانب نظام الوقف جميعا من نشأته على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليوم ، وليس من قبيل المصادفة أن يكون وقف بئر رومة في المدينة المنورة من أوائل الأوقاف التي ظهرت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها مء يستعذب غير بئر رومة وكانت لرجل من بني غفارة وهو يهودي ، وكان يبيع منها القرية بمد فقال : تبيعنها بعين في الجنة ؟ فقال يا رسول الله ليس لي ولا لي غيرها ، فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لتجعل لي ما جعلت له؟ فقال نعم"[2] . على الرغم وأكثر من 1400 سنة مرت على شراء الصحابي الجليل عثمان بن عفان للبئر لا يزال حتى اليوم تروى سكان المدينة بمائها وسقي نخيلها[3] .

-لقد لعب العرف والعادات دورا مهما في تحديد طريقة تنظيم المسألة المائية وهذا من خلال فقه الواقع الذي أصبح ملاذ الطبقات الاجتماعية المغربية بمختلف أطيافها إلى حل قضاياهم المائية في محيط هذا النوع من الفقه لذي انفتح على المجتمع بدوره نظرا لما ميز هذه الظاهرة من تأثر بالتحولات البنيوية والضرفية ، مما ولد تداخلا بين القواعد الشرعية والنظرية المتعلقة بالنص الشرعي من الكتب والسنة ، وما يدور في فلك الأحكام العرفية الواقعية أو العملية إن صحت التسمية[4].

[1]-ابن عبد البر أبي عمر يوسف عبد الله بن محمد ، الكافي في فقه أهل المدينة المالكي ، ط3، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002 ، ص 536.

[2]-محمد بن علي الشوكاني ، السيل الجرار المتدفق في حدائق الأزهار ، تحقيق : محمد إبراهيم زايد ، ومحمد أمين الذوادي ، ج3 ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1401 هـ ، ص 313 .

[3]-ينظر إلى موقع أوقاف https://www.awqaf.gov.27/05/2021-18h00

[4]-سياب خيرة ، المرجع نفسه ، ص 182.

وقد أشار الباحث عمر بن نميرة إلى هذه المسألة بالقول:" كما أن ضعف التأطير الفقهي في البوادي كان أيضا من العوامل المشجعة على الركون إلى العادة والعرف في تقنين تداول ملكية الماء"[1] ، كما أشارت الباحثة سباب أيضا أن الفقهاء وقفو في الحواضر المغربية موقف المتصدي لبعض العقود المبرمة في الأرياف وهو ما نلمسه في أن الظروف التاريخية التي مر بها المجتمع المغربي من حين لآخر دورها الفعال في ترسيخ هذا المعطى التشريعي مما دفع الناس إلى إبرام عقود وتقنين تداول الملكيات ولو على أساس فقهي أو عرفي حتى يمكن تجنب المعاطب والمهالك ، التي مر بها المجتمع كالكوارث الطبيعية، والفتن السياسية ، الأمر الذي أدى إلى نوع من التداخل بين ما هو فقهي وما هو عادات وتقاليد فيما يخص التشريع الإسلامي للماء ببلاد المغرب الإسلامي سواء كان ذلك على مستوى التضامن الذي يستلزم بناء المنشآت المائية واصلاحها[2] من خلال النزاعات المائية المتكررة بفعل نقص في المياه والندرة في كميات المياه المخزونة وهذا ما أشار إليه الونشريسي[3].

-إن جهود المغاربة في وضع القواعد التي تتوافق مع عادات وتقاليد المجتمع الواحد كونت مر جعية قانونية ، ولا يمكن لأي فرد الخروج عن مجتمعه خاصة في المجال المائي.

-لقد اشتمل التشريع المائي ببلاد المغرب الإسلامي على مبادئ عامة وأحكام تفصيلية قائمة على قاعدة التشارك التي ترتب عنه المساواة في الانتفاع بالمياه الجماعية ونفس الضرر الذي قنن العلاقة بين الملكية الخاصة وحقوق الغير وحضور العرف والعادة الذين عكسا مرونة الفقه المالكي مما جعل الثابت الشرعي يواكب التحول التاريخي ، وهذا ما يقودنا إلى تأكيد أهمية الشرع والعرف في تاريخ المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط"[4].

المبحث الثاني : إسهامات واستخدامات الوقف في إدارة مصادر المياه

أ-اسهامات الوقف في إدارة مصادر المياه

[1]-عمر بن نميرة ، النوازل والمجتمع مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط (8-9 هـ) (14-15م) رسالة دكتوراه ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس الرباط ، 1988-1989م ، ص 194

[2]-سباب خيرة ، المرجع نفسه ، ص 183.

[3]-للمزيد ينظر: الونشريسي ، أبو العباس التلمساني (ت 914 هـ) المعيار المغرب والجامع المغرب في فتاوي علماء إفريقيا والأندلس والمغرب ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981 ص ص 208-209 ,

[4]-سعيد بن حمادة ، الماء والانسان في الاندلس خلال القرنين 7 و8 هـ (13-14 م) اسهام في دراسة المجال والمجتمع والذهنيات ، دار الطليعة للنشر بيروت ، ص 26 .

أسهم الوقف بشل كبير في إدارة مصادر المياه ، وقد أوضحت الأبحاث والدرات التاريخية العلاقة الوطيدة بين ندرة المياه وكثرة اسهامات الوقف

إن تسيل الماء العذب وتسهيل الحصول عليه من وجوه البر التي اهتم بها الواقفون، هنا جاء الاهتمام بالسقايات، ولقد كان الهدف منها:

- وفير المياه العذبة الصالحة للشرب
- توفير المياه الطاهرة في المدارس والمساجد
- ضافة إلى مد الدور السكنية بما تحتاجه من الماء.

اهتم السلاطين والميسورين بهذا الجانب سواء للناس أم للحيوانات في مختلفالمواضيع، وا ن كانت هذه السقايات تلحق بالمساجد[1].

في هذا الصدد يخبرنا الأنصاري أن في بداية القرن 9 هـ -15 م أن عدد السقايات بلغ خمس وعشرون سقاية ، أبدعها صنعة ووضعا السقاية التي بطرق العطارين وأول سماط العدول وبازاء باب الشواشين من أبواب الجامع ، ذات العنابيب النحاسية والألواح الرخامية والزخرفة والتنميق ، ومن السقايات المعدة لسقي الدواب من الخيل ، وغيرها سقاية جب الميناه العظيم الهيكل المشهور الذي ابتناه الفقيه الرئيس محمد الغرفي[2].

المبحث الثاني: إسهامات واستخدامات الوقف في إدارة مصادر المياه

أ- إسهامات الوقف في إدارة مصادر المياه:

- أسهم الوقف بشكل كبير في إدارة مصادر المياه، وقد أوضحت الأبحاث والدراسات التاريخية العلاقة الوطيدة بين ندرة المياه وكثرة إسهامات الوقف.

[1]-فاطمة العلمي ، المنشآت المائية (السقايات المغربية) ، مقال على الأنترنت 2021/05/30 على الساعة 21سا و 24 د https://www.noonpresse.com

[2]-الأنصاري، اختصار الأخبار عما كان بسببه من سيئ الآثار ، تح: عبد الوهاب بن منصور ، الرباط، 1983 ، ص ص39-40 .

- إن تسيل الماء العذب وتسهيل الحصول عليه من وجوه البر التي اهتم بها الواقفون، هنا جاء الاهتمام بالسقايات، ولقد كان الهدف منها:

- توفير المياه العذبة الصالحة للشرب.

- وتوفير المياه الطاهرة في المدارس والمساجد.

- إضافة إلى مد الدور السكينة بما تحتاجه من الماء.

- اهتم السلاطين والميسورين بهذا الجانب سواء للناس أم الحيوانات في مختلف المواضيع، وا ٍن كانت هذه السقايات تلحق بالمساجد.[1]

- في هذا الصدد يخبرنا الأنصاري أن في بداية القرن 9هـ-15م أن عدد السقايات بلغ خمس عشرون سقاية أبدعها صنعة ووضعا للسقاية التي يطرق العطارين وأول سماط العدول وبازاء باب الشواشين من أبواب الجامع، ذات الأنابيب النحاسية والألواح الرخامية والزخرفة والتنميق، ومن السقايات المعدة للسقي للدواب من الخيل وغيرها سقاية جب المياه العظيم الهيكل المشهور الذي ابتناه الفقيه الرئيس محمد العسفي[2].

- من السقايات أيضا نجد سقاية القبة بالريض البراني، صهرسج مستطيل متصل ببئر قريبة التناول طبية الماء، وعليها قبة على أربعة أعمدة، وا ٍلى جانبها آبار متعددة للسبل وربما تبلغ الثمانين[3].

- كان للوقف دور مهم في توفير حاجة الناس من الثروة المائية التي ازدهرت مع الأوقاف إلى حد كبير منها الأسيلة، والفرد منها تسيير الحصول على مياه الشرب، سواء كان للناس أو الحيوانات، وجرت العادة أن يلحق السبيل بالمسجد، وفي ذلك العصر كان الحصول على المياه العذبة من المهام الشاقة حيث أصبح تسيير الماء العذب وتسهيل الحصول عليه من وجوه البر التي يهتم بها الواقفون، ولم يقتصر اهتمام الواقفين على حد إنشاء الأسبلة بل شمل أيضا اهتمامهم بضرورة تو افر الماء العذب بالسيل طوال العام صيفا وشتاءا.[4]

---

[1] فاطمة العلمي، المنشآت المائية (السقايات المغربية)، مقال على الإنترنت 2021/05/30، على الساعة 2سا و 24د. Hhtps// : www.noompress.com

[2] الأنصاري، اختصار الأخبار عما كان بسببه من سيء الآثار، تح، عبد الوهاب بن المنصور، الرباط، 1983، ص ص 39-40.

[3] الأنصاري، المصدر نفسه، ص 40.

[4] محمد محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (648-923ه)، (1250-1517م)، دراسة تاريخية وثائقية، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2014، ص ص 148-150.

- ومن نماذج المنشآت المائية في مجال تسيل الماء وتوفيره نجده مثلا في حفر الآبار وما ستسقى منها التي أشار إليها ابن شبة.[1]

- يشير الباحث مصطفى بنعلة من خلال سجلات الأملاك المحسبة مصدر تاريخ الماء، حيث نجده أعطى مثالا لحبس الملوك والأمراء السعديين مجموعة من العقارات، بما فيها الماء والهدف من ذلك هو:

- الحد من الصراع الطبقي. (كيف ذلك)

- أمداد المجتمع بشبكة من المؤسسات الاجتماعية الموقوفة ومنها (المياه التي تطارد الجوع والحاجة.[2]

- تختلف من حدة الحقد الاجتماعية.

- وهذا ما نجد لأمير الحران بن محمد الشيخ يشهد ويقر على نفسه، أنه حبس جنانه المعروف له حول درب اليهود مع ما تسقى به من الماء في دولة السبت في جمادى الأولى ثلاث وخمسين وتسع مائة.

- كما أورد نبعلة في الوثيقة أنه: حتى لا تتم عملية السطو على المياه الموقوفة وللتمييز بينها وبين المياه غير الموقوفة، على ذلك أورد شهادتين على ذلك في النصين الآتين:

-النص الأول: يعرف شهوده الجنان الكائن وفق المحيط، يسقى بساقية... ويعلمون أنه حبس من أحباس الجامع الأعظم بتارودانت.

-النص الثاني: "... وأنها تحرت بماء الأحباس... عام ثلاثة ثمانين وتسمائة..."[3]

- ولقد حث الإسلام على الاهتمام بالماء اهتماما بالغا وهذا ما لمسناه من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية وآراء العلماء، ومن الجوانب التي اهتم بها الإسلام أيضا جانب أوقاف الماء ومهمتها في إدارة مصادر المياه، حيث شجع الإسلام على الوقف عموما ووقف الماء خصوصا، ولقد تنافس المسلمون في الوقف المائي طال عدة مجالات من أهمها توفير مصادر المياه وسقايتها وحفر الآبار.

ب- استخدامات المياه الموقوفة:

[1] ابن شبة، تاريخ المدينة، تح، محمود شلتون، ج1، المدينة المنورة، 1393م، ص ص 156-157.
[2] مصطفى بنعلة، سجلات الأملاك المحسبة مصدر التاريخ الماء بالمغرب، نماذج صوالات تارودانت في العصر العباسي، المركز التربوي الجهوي، وجدة، 1996، ص 69.
[3] مصطفى نيبعلة، المرجع السابق، ص ص ،69-70.

لقد وضع الفقهاء العديد من القواعد التي تنظم عملية تخصيص استخدام المياه الموقوفة آخذين في الاعتبار شروط الواقف من جهة وتحقيق منفعة المستخدمين من جهة أخرى[1] فنذكر بعض استخداماته في بعض من الأبواب كما أشار إليها عبد الرؤوف المناوي الشافعي كما يلي:

- باب الوضوء:

- اشترط الواقف أن تكون مياه البئر الذي وقفه لشرب الإنسان ويقي الحيوان، فلا يجوز الوضوء منها، وخاصة إذا كانتمياه البئر قليلة وفي منطقة قاحلة، وا إذا اشترط الواقف أن تكون المياه لمسجد أو مدرسة أو لمستشفى، فلا يجوز الأخذ من تلك المياه والوضوء منها.

- إن الصهاريج المسيلة إن توقفنا للشرب لم يجز الوضوء من مائها أو الانتفاع به، ويجوز أن يفرق بين الجب والصهريج بأن الظاهر في ذلك يقتصر على الشرب وحسب.[2]

- لقد أشار الونشريسي إلى مسألة تحريم السرف والزيادة على التثليث في الوضوء والغسل من موقوف على التطهير كماء المدارس والربط بلا خلاف، لأنها غير مأذنونة فيها شرعا[3] ومنه من أخذ إفتاءه فيمن وقف أرضا لتحصيل ماء التطهير به في مسجد كذا فإنه يجوز فيه التجديد وا إزالة الخبث عن ثواب أو بدن.[4]

- وعليه إن المياه الموقوفة للشرب يحرم استعماله لغير ما وقف له، لأن الأصل في منافع الوقف أن تصرف على جهة الموقوف عليها، ومن تعدى فقد أخذ ما ليس له به حق، إن الماء المسيل للشرب لا يجوز استعماله في الطهارة والماء المسيل للطهارة أيضا لا يجوز استعماله في غيرها كتنظيف الأواني.

- لقد شدد الفقهاء في أمر الماء المسيل للشرب لأهميته للناس، حتى أنهم منعوا تقل الماء المسيل للشرب[5] وهذا ما أشار إليه الفقيه عثمان بن شطا البكري في قوله: " ومن ثم امتنع

---

[1] إبراهيم البيومي غانم، المرجع نفسه، ص 48.

[2] عبد الرؤوف المناوي الشافعي، تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقف، ج1، ط1، مكتبة نزار مصطفى، مكة المكرمة، الرياض، 1998، ص 275.

[3] الونشريسي، أبو العباس، المعيار المعرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج7، خرجه محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص 52.

[4] المناوي، نفسه، ص 275.

[5] ينظرك لجنة الإفتاء، لا يجوز الوضوء بالماء الموقوف للشرب، دار الإفتاء، الأردن، موقع الإفتاء، http://wwwaliftaayo2021/05/31، على الساعة 07:00.

في السقايات المسيلة غير الشرب، ونقل الماء فيها ولو الشرب."، كما أشار أيضا أن الجوابي والجرارات التي عند المساجد فيها الماء، إذ لم يعلم أنها موقوفة للشرب جاز استعمالها، وا ٍذ ثبت أنها مياه موقوفة يحرم استخدامها أو نقل شيء منها للتطهير.[1]

- باب الاستنجاء:

- يورد المناوي أنه يحرم قضاء الحاجة في ماء قليل موقوف مطلقا وا ٍن كان معه ما يكمله به قلتين، قال بعضهم: فإن استجهر[2] بحيث لا يعاف البتة احتمل أن لا حرمة ولو موقوفا، حيث قال: العارف أحمد الزاهد، وكان – رضي الله عنه يقول: يحرم الاستجهار[3] في حائط موقوف.

المبحث الثالث: نماذج لوقف الماء وبعض قضاياه:

أ-نماذج لوقف الماء:

ظلت الأحباس أو الأوقاف كما تعرف في أقطار المغرب الإسلامي باعتبارها تقليد إسلاميا عريقا، حيث نشأت وتطورت في ظل الحضارة العربية الإسلامية.

وقد عرفت الأوقاف منذ عهد النبوة وعبر العصور الإسلامية، حيث لا يمكن لأي مؤرخ أو باحث التقليل من أهمية الوقف أو إهمال النتائج المترتبة عنه.[4]

تكشف الخبرة العربية الإسلامية في مجال الحبس أن أغلب وقفيان المياه قد انصبت على المصادر الجوفية والعيون الآبار، إلى جانب بعض المصادر السطحية مثل: (الجداول، النهيرات والبحيرات الصغيرة) ولم يقتصر الأمر على مجرد حبس مصدر من تلك المصادر الموجودة فعلا، وا ٍنما أسهمت الأحباس أيضا في استحداث المزيد وذلك بحفر آبار جديدة أو شق قنوات وجداول مائية لتسيير الحصول عليها. وعليه فإن استعمال أحباس أو أوقاف الماء الأغراض محددة لا يجوز الخروج عليها احتراما لشروط الوقف أو الحبس وضمانا لاستمرار تحقيق المنفعة من المياه ومن الأمثلة على ذلك فنذكر:

---

[1] أو بكر عثمان بن شطا البكري، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، ج، دار إحياء الكتب العربية لأصحابها، عيسى االبابي الحلبي، 1300ه، ص

[2] الإستجهار، يقصد به تطهير الدبر أو القبل من الغائط أو البول، باستخدام الحجارة وما شابهما، ويجوز الاستجهار وإن توفر الماء، دون أي بأس.

ينظر: إسلام القبسي، كيفية تطهير البول، مقال في الإنترنتعلى موقع موضع، 2021/05/30، الساعة 18 و25 دقيقة.

[3] المناوي، المرجع السابق، ص 276.

[4] ينظر: عبد الرحمن بن عبد العزيز الجريوي، الوقف والحضارة الإسلامية، مجلة البيان الإلكترونية، 2021/05/31، على الساعة، 20سا و 7 داقئق.

أ-حبس أو وقف العيون: ومن أشهر نماذجها في التاريخ الإسلامي وقف عين زبيدة زوجة هارون الرشيد، وقد أوقفتها للإسهام في إمداد مكة بالمياه العذبة،[1] ويذكر اليعقوبي في تاريخه أن السيدة زبيدة (أم جعفر بنت جعفر بن منصور) حفرت زمزم بعد أن نال الناس العطش فنزل فيها عدة أدرع، فكان الماء زاد يسير وكان مقدار رشاء زمزم ثماني عشرة ذراعا، فجلا فيها تسع أذرع ليزيد، فكان أول من حفر ماء زمزم.[2]

- وأوقاف العيون كثيرة ومعروفة في تاريخ الوقف في المغرب الإسلامي، في الشأن يشير الدكتور سناء عطاولي، أن العيون بالمغرب الأوسط يعتبر من وسائل المياه العامة، التي يستعمل في مختلف النشاطات ويعتبر أغلبها صراعا أو ضيقا من الجبال ، الأمر الذي أدى بالسلاطين ربط مياهها بالمدن [3] أما في المغرب الأقصى يذكر التكنولوجي تاريخ شبكة مياه الأوقاف التي كانت تزود مدينة تطوان معتمدة على عيون بسفح " جبل درسة" عبر قنوات من الفخار إلى المساجد، وباقي المؤسسات، وتسمى هذه المياه حاليا باسم " مياه السكوندو"، ولكن أغلبها ما عاد له وجود أو أثر بعد أن عدت عليه عوادي الزمن وتغيرت نظم ترميز المياه، وامتدت شبكاتها الحديثة إلى معظم السكينة في المدن والقرى.[4]

ب- السقايات (الأسبلة) الخاصة بالماء:

- كانت العقيدة الإسلامية هي الدافع الذي حمل المسلم على القيام بتخزين المياه لتعمير وبناه من أجل الظفر بآخرته، ومن أهم المنشآت المعمارية في بلاد المغرب هي السقايات، والتي كانت تعرف في المشرق باسم الأسبلة، وقد ارتبطت السقاية بالحياة العامة في بعض الأحيان[5]، وقد أشارت الباحثة سياب خيرة إلى ما تحتفظ به من السقايات المريئية بهندسة خاصة تميزها عن نظيراتها المرايضة والموحدية، فتبنى على شكل صهاريج صغيرة نسبيا مستطيلة وقليلة العرض فرنية بفسيفساء في واجهتها، وسقفها المنقوش بالخشب أو الجبس، من بين هذه السقايات نذكر: (ينظر الملحق).

[1] إبراهيم اليبوني غانم، إسهام الوف الإسلامي في الإدارة المتكاملة لمصادر المياه، المؤتمر الدولي الثالث للمياه العربية، القاهرة، 2006، ص 47.

[2] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، مطابع بولاق، مصر، ص ص 428-429.

[3] سناء عطاولي، مغرب أوسطيات دراسات في تاريخ وحضارة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط ، ط1، مؤسسة حسين رأس الجبل، قسنطينة، الجزائر، 2013، ص 592.

[4] إبراهيم اليبومي غانم، المرجع نفسه، ص 48.

[5] محمد مفتوح محمد سعدات، الفضائل النفسية والاجتماعية والقيمة لبناء الأسبلة المائية الوقفية الجترية ، ط2، دار الهدى للطباعة، القاهرة، 1436ه، ص 103.

- في مدينة فاس نذكر سقاية ابن حيون الأول[1] تم سقاية سوق العطارين التي تؤرخ للعهد المريني، أما مراكش سقايتها عديدة أشهرها سقاية " تثرب، أوشوف"، حيث تتميز بزخرفة راقية، وبمكناس سقاية " سبع عنابب" غير بعيدة عن صهريج السواقي الأثري.[2]

- أما الرباط تجد سقاية المارستان العزيزي بالسويقة ما بين مسجد مولاي سليمان وباب الملاج، هذه السقايات وغيرها ما تتطلب المفاظ عليها وترميمها والاستفادة منها.

- لقد حضيت الأسبلة المائية ببلاد المغرب الإسلامي باهتمام وعناية حكام المغرب وحرص الحكام والأمراء على بناءها، وقد كانت العقيدة الإسلامية هي الدافع الأول الذي حملهم على القيام بتخزين المياه لتعمير دينهم من أجل الظفر بآخذته، نظرا لقلة المياه حيث كانونا يعتمدون على الأمطار والثلوج لذلك قاموا بإنشاء العديد من المنشآت لتخزين المياه لتلبية احتياجاتهم من المياه العذبة الصالحة للشرب[3] اهتم المسلمون وأهل المغرب والحكام بتوصيل المياه إلى المنازل عن طريق المواجل وفي هذا الصدد نجد أبو الحسن[4] أن معظم السقايات المعدة للإستقاء وشرب الدواب بفاس وبلاد المغرب معظمهما كانت من بناءه.[5]

المميزات العامة للاسبلة المائية المغربية:

تتميز السقايات المغربية بميزات عدة منها:

- استخدام الآجر في البناء من الداخل والخارج للسقايات.
-استخدام الزليج و الفسيفساء في تغطية السقايات من الداخل.
- ظهور التاثيرات الأندلسية في بناء السقايات (سقاية جامع القرويين).
- ارتفاع مستوى السقايات مما يسهل رؤيتها عن بعد.
- اعتماد بعض السقايات إما على مياه الصهريج (مياه مخزنة) أو على عيون المياه.
- اعتماد بعض السقايات على نقوش كتابية بالخط الكوفي أو النسخ.[6]

ب-بعض قضايا المياه المذكورة في كتب النوازل:

[1] سياب خيرة، ص 197.
[2] محمد فتوح محمد سعدات، نفسه، ص 103.
[3] محمد فتوح محمد سعدات، نفسه، ص ص 103-104.
[4] أبو الحسن المنصور المريني من أعظم ملوك بني مرين ينظر: راغب السرحاني مقال على الأنترنت https://www.islamstory.com
[5] مصطفى بنعلة، تاريخ الأوقاف الإسلامية بالمغرب في عصر السعديين من خلال حوالات تارودانت بفاسن ج1، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2007، ص 72.
[6] محمد فتوح محمد سعدات، نفسه، ص 105.

1-ليس للمسافرين الذين سبقوا إلى بئر الاستبداد بها:

يذكر الونشريسي في هذا الأمر حيث يقول: وسئل عن مسافرين سافروا فسبق أحدهم إلى الماء، فيأخذ بئرا والآبار يتسابق الناس إليها، هل تكون البئر لمن سبق إليها دون عامة الناس." وهل يحكم بها بعد ربه يعطيها لبعض الناس دون بعض، فأجاب إن كانت هذه الآبار قد هيئت في هذه لأحساب الذي يديم بقاؤها وصولها من المياه ما يظهر البحث القريب، كما يضع في سائر الأحباس لم يقصد من هيأ هذه المصانع إلا وفق من يضعف عن البحث، ويشير كذلك: كيف يسارع إليها أهل الطاقة فيستبدون ويتركون ضعفاء الناس إلى البحث هذا مما لا يجب، يذكر الونشريسي ايضا أنه إن كان ليس في المواضيع ما يبحث وليست إلا هذه الآبار ونباؤها قليل فوجب الصواب فيها أن لا تمس حتى يصل الناس فيتساوون في مائها بشرب أنفسهم سقوا بالفضلة عن تزودهم لبلوغهم ماء آخر إبلهم من الفاضل عن ذلك، ويتساووا بين الإبل كما يتساووا بين الناس.[1]

2-حكم البئر يحفرها إلى جانب بئر الجار إذا جرت ماءها أو غيرته:

من بين النوازل التي طرحت في هذا الأمر حول حكم البئر التي يحفرها صاحبها بجوار بئر حفرها جاره ما جاء به القاضي أبي يعلي في رواية أبي على الحسن بن ثواب: "أن رجل حفر في داره بئرا فجاء آخر فحفر في داره بئر إلى جانب الحائط الذي بينه وبين جاره فجرت هذه البئر ماء تلك البئر فقال: " لا تسد هذه من أجل تلك، هذه في ملك صاحبها."، فقيل: " إن أبا يوسف كان يقول:تسد هذه، فأن رجع ماء تلك البئر لم تفتح، وإن لم ترجع الماء فتحت فلم ير ذلك."[2]

- كما نجد إجابة ذلك في رواية محمد بن يحي المتطبب يقول: "فالرجل يحفر إلى جنب قناة الرجل"، فيقال: " ليس له أن يمنعه إذا جاوز حرمته أضر به، أو لم يضر"، ونجد في رواية ابن منصور لايحفر بئرا إلى جنب بئر أو كنيفا إلى جانب حائطه وإن كان في حده."، قيل له:" فيقدر أن يمنعه؟ قال: نعم، وكان عليه طمها.[3]

---

[1] الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب على فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه محمد حجي، ج7، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص 33.

[2] القاضي أبي يعلي محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، الأحكام السلطانية، صححه، محمد حامد الفقهي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000، ص 220.

[3] القاضي اب يعلي، المصدر نفسه، ص 221.

3-إذا باد الحبس هل يباع شرب مائه؟:

هي من أهم النوازل التي سئل عنها الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن عن عرسة كانت محبسة عن مسجد، وكان للعرصة شرب من ماء، ولكن هذه الأخيرة صارت وبورا لا يرجى لها إحياء لا من غرس ولا من حرث فجاء السؤال من ذلك هل يجوز بيع شربها من الماء المذكور لمن يريد أن يصرفه غير ذلك الموضع أم لا؟ فأجاب بعدم جواز بيع الحبس وهذا ما يؤكده من أحد ساله عن نخل حبست عليه فانثترت أترى أبيعها؟ قال له: أتركها حتى تلعب عليها الرمال فتستريح منها ولم يجعل له سبيلا غلى بيعها.[1]

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج7، ص ص 88-89.

الفصل الثالث

جوائح المياه وأثرها على أهل بلاد المغرب الإسلامي

المبحث الأول: أهمية الماء لدى المجتمع المغربي

المبحث الثاني: تأثير الجفاف على حياة المغاربة

المبحث الثالث: مظاهر تأثير الجفاف على البلاد المغربية

المبحث الأول: أهمية الماء لدى المجتمع المغربي

من المعلوم والواضح أن للماء أهمية كبيرة منذ الأزل سواء للعالم الإسلامي عامة، أو المغاربة خاصة ، فالماء من أعظم النعم التي أنعم الله تعالى بها على عباده وهو سر الحياة وقد وصف الله تعالى الماء في القرآن الكريم﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[1] ، وقال تعالى أيضا﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

-تكمن أهمية الماء في استعماله في مواضع عدة كالأكل والشرب والاستحمام والوضوء ، ونلاحظ أن طهارة الماء منه من الله عز وجل على عباده ، وهذا ما جاء في قول ابن حجر العسقلاني :" وحكمة العدول عن الماء الحار إلى الثلج والبرد مع أن الحار في العادة أبلغ في إزالة الوسخ، الإشارة إلى أن الثلج والبرد ماءان طاهران لم تمسهما الأيدي ، ولم يمتهنهما الاستعمال ، فكان ذكرهما آكد في هذا المقام"[3]

-يعتبر الماء دائما نعمة من نعم الله عز وجل ، ونظر لطابعه الخاص فهو يوصف مجاز بشراب الحكمة للماء معان عديدة، إذ ليس هو مصدر الحياة فحسب ، بل يكتسب معنى مطهر للإنسان ، لأنه يطهر وينقي ، وبما أن الماء حق لكل مسلم فإن تقديمه للآخرين أو الكائنات الحية كالحيوان او النبات يعتبر زكاة ، وبالماء يتطهر المسلم لقول المناوي في كتابه شرح الجامع الصغير: ومعنى " على فضل ماء" أي " له ماء فاضل عن كفايته فيمنعه من المسافر المضطر للماء لنفسه أو لحيوان معه"[4] .

-ولقد وصف العرب في أدبياتهم الماء والشراب بالصفاء ، فقالوا كأنه الدمع وكأنه ماء قطر، وكأنه مفصل ، ومن وصايا العرب لبناتهم أثناء تجزهيزهن للزواج الكل والماء وقولهم :" وليكن أطيب طيبك الماء"[5] ويقول الأديب أنطوان دي سانت[1] :" أيها لماء ليس لك طعم

[1]-سورة الأنبياء ، الآية 30.
[2]-سورة النور ، الآية 45.
[3]-راغب السرجاني : اهمية الماء للإنسان ، 18-04-2021 الساعة 21.42 ، مقال على الأنترنت
[4]-سياب خيرة ، المرجع نفسه ، ص 212.
[5]-محمد سلامة " رحمة الماء في التراث العربي " مجلة الكويت ، الكويت ، العدد 64 ، ص 104

ولا رائحة ، وليس بالإمكان وفك ، كم يتلذذون باحتسائك ، وهم لا يعلمون من أنت؟ ، من المستحيل القول بأنك ضروري للحياة لأنك الحياتها ذاتها..."[2]

إن الماء ينبوع الحياة وسر الوجود ، وروح الحضارة وسيد الشراب ومعجزة طبيعية ، وعنصر أساسي لتكوين الكائنات الحية، وعامل جوهري لكل نشاط اقتصادي ، وكان له الدور الكبير في نشوء الحضارات ، مثل حضارة بلاد الرافدين والحضارة المصرية .

المبحث الثاني: تأثير الجفاف على حياة المغاربة

إن الجفاف يؤثر سلبا على العديد من المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، والذي بدوره يؤثر سلبا على الإنسان ، وهذا ما يؤدي إلى حدوث صراعات ونزاعات بين المجتمعات ، فقولنا في هذا أن العرب لما كانوا أهل صحراء واسعة يعز فيها الماء، فإن فترات الجفاف كان لها أثر على حياتهم.

لقد جعل الجفاف للماء مكانة خاصة في نفوس الناس ، لذلك اتخذوا له أصولا ومنشآت وقوانين ، بل وأعراف ، ولأهمية الماء في نفس الكائنات الحية كالإنسان والحيوان ، فقد كان أحد الشعراء يريد أن يصطاد أحد قطيع حمار الوحش، ولما رآها ترد حوض الماء للشرب أمهلها حتى ارتوت ثم رمى سهمه اتجاهها، وقد كان للماء وقعه المميز على حياة العرب عامة والمغاربة بصفة خاصة[3] ، وذلك لأهمية أن الإنسان قد أدركها لما لها من تأثير في حياته ، حيث قال بعضهم أنه بإمكاننا أن نعيش بدون ماء إلا لساعات محدودة ، وبالماء كانت حياة الأرض وحياة الكائنات عليها[4] ، وبغير الماء تموت الأرض وتموت الكائنات عليها وهذا ما يأخذنا لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْأَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾"[5] وهكذا قدر الإسلام أهمية الماء بالنسبة لحياة البشر ،

---

[1]-انطوان دي سانت ، كاتب وطيار فرنسي ولد بمدينة ليون عام 1900 وتوفي عام 1944 إثر بعثة حربية بصحراء المغرب ، انظر : ص 20

[2]-محمد بن عبد العزيز بن عبد الله ، الماء في الفكر الإسلامي والأدب العربي ، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 1996 ، ص 20.

[3]-سياب خيرة المرجع نفسه ، ص 215.

[4]-راغب السرجاني ، المرجع نفسه .

[5]-سورة البقرة ، الآية 164.

وكانت رؤيته هذه للماء وأهميته ، مما ترتب عليه وضع القواعد والتعاليم والتشريعات لاستثماره وتنميته.

المبحث الثالث: مظاهر تأثير الجفاف على البلاد المغربية

من الواضح والجلي أن الجفاف يحدث في فترات دون سقوط الأمطار ، وهذا ما يؤثر سلبا على البيئة ، وجفاف الأرض لقد كان الجفاف من المظاهر المتكررة في بلاد المغرب الإسلامي ، حيث كان نتيجة عدم تساقط الأمطار خلال موعدها المحدد ، لأن اغلب أنهار بلاد المغرب عبارة عن سيول مؤقتة لا تمتلئ مجاريها سوى في فترة الفيضانات ، والكثير منها تقل مياهها كلما ابتعدت عن المنابع نحو المصب وسيلان بعضها عرضي[1]، إلا أنه سنة واحدة من الجفاف نادرا ما كانت تؤثر على المجتمع غي هذه البلاد من المغرب الإسلامي، حيث ألف الناس عملية الإدخار لمحاصيلهم في مطامير أعدوها لذلك على غرار أهل الأندلس[2] ، إلا أن استمرار الجفاف لأكثر من سنة فقد يؤدي لا محالة إلى كوارث سجلت لها مصادر تاريخية كما حدث في بداية القرن الرابع الهجري (303-305هـ) حيث كانت تنفذ المؤن والمدخرات ، إلا ان كثرة الأمطار ما يسبب الفيضانات وهذا قد يؤزم الوضع ويؤدي إلى اتلاف الزرع ومنع الحرث[3] ، ما يعرض بلاد المغرب إلى كوارث طبيعية وا إلى ظروف قاسية دورية ، حيث ساد المنطقة القحط واستفحل منها ، ففي القرن 7 هـ أي سنة 617هـ /1220م اجتاحت بلاد المغرب والأندلس مجاعات ، وانتشر الغلاء والجراد والقحط ، اتى على المحاصيل بجميع انواعها[4] وهذا ما أشار إليه ابن أبي الزرع يقول: " في سنة سبعمائة وثلاثة وعشرون ، كان القحط الشديد بالمغرب وكانت المجاعة وارتفع السعر في جميع البلاد"[5] .

[1]-محمد بن عميرة ، الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين رسالة دكتوراه قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2004-2005 م ، ص 101 .

[2]-الأندلس، جزيرة كبيرة ، تغلب عليها المياه الجار والشجر والثمر وأرض الأندلس من على البحر تواجه أرض المغرب تونس وإلى طبرقة إلى جزائر بني مزعناي ، ينظر إلى: الحموي معجم البلدان ، ج1 ، ص 262.

[3]-سياب خيرة ، الحياة ودورها الحضاري في بلاد المغرب الإسلامي (7-10 هـ) (13-16 م) رسالة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية ، قسم الحضارة الإسلامية جامعة وهران 2013-2014م ، ص 217 .

[4]-فيلالي عبد العزيز ، تلمسن في العهد الزياني ، ج1، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 ، ص 253.

[5]-القاسمي ، ابن أبي الزرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، صور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 ، ص 401 .

بالإضافة إلى الفيضانات ، فالسيول كانت لها الآثار السلبية على المجتمع المغربي حيث أنه في بعض السنين كان المطر ينزل في شهر يوليو فيفسد الجو كثيرا أو أن عدم انتظام المطر قد يؤدي إلى الكثير من الأزمات مثل: إتلاف المحاصيل الزراعية الفيضانات ففي نهاية القرن الرابع الهجري (342هـ/953م)جاءت السيول العظيمة بجميع المغرب .

سنة 724هـ والثانية سنة 725هـ فألك 730 نفسا وهدم 1100 دار وخمس مساجد وثماني أرحاء وقرنين و490 حانوتا[1] ووصف التجاني في القن الثامن للهجرة (14م) مخلفات جذب سنة 706هـ ـ 1306ملمدينة برقة يقول : تواتر لدينا الخير عن جذب برقة ووصل إلينا عقد شهادة عدول من أهل طرابلس وخاطب قاضيها أن ركبا نيف على سبعة مائة نسمة جاء من برقة لم ينجح منها سوى مائة أو نحوها وسبب ذلك أنهم لم يجدوا هناك ما يقتاتون به ما عدا لحوم الحيات فعدا عليهم سمها فأهلكهم وصح لدينا من هؤلاء أنهم كانوا يمرون في كثير من الأراضي والخيام فيها مضروبة وجميع من في تلك الخيام موتى من رجال ونساء وأطفال إلى غير ذلك مما يحكونه من بيع من بقي في تلك الأحياء للناس وأكلهم للحومهم[2]

-من خلال ما لاحظناه أنه كان لابد للمجتمع المغربي من تظافر الجهود وذلك حتى يتخطوا حدود الجفاف والجوائح فقد تعرضت بلاد المغرب الإسلامي إلى جفاف حاد سنة928هـ/1521م حيث ابتليت المغربجفاف فاحش تواصل إلى السنة الموالية أتلف المزروعات والأشجار والماشية صاحبه جوع ووباء شديد دفع الناس إلى بيع أولادهم وكانت هذه الأزمة التي نزلت بالمغرب الإسلامي من الجفاف والقحط والنزوح أقبح مصيبة تنزل بالمغرب[3]، وقد شملت المغرب الأوسط أيضا لأن المصادر ذكرت أنها عمت المغرب وا إفريقية ومصر[4] فقط [5].

[1]-سياب خيرة ، المرجع نفسه ، ص 219.

[2]-التجاني ، رحلة التيجاني ، ق، حسين حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتب ليبيا ، تونس ، 1981، ص ص 191-192.

[3]-سياب خيرة ، المرجع نفسه ، ص 221 .

[4]-مصر، سميت مصر بمصرين مصر اسم بن حام بن نوح عليه السلام ، وهي من فتوح عمرو بن العاص ينظر إلى : الحموي ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص 137.

[5]-مزدور سمية ، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588 هـ- 927 هـ) (1192 -1920 م) جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ، 2008-2009 ،ص 132 .

-وفي إشارة لمالحق ببلاد المغرب الإسلامي جراء انحباس المطر وحصول الجفاف فقد بلغ عدد ضحايا الطاعون بتونس سنة 873هـ _ 1468م نحو أربعة عشر ألف في اليوم حسبما سرح به الوزير السراج في مصنفه الحلل السندسية[1]، وهما لا شك فيه أن تكرار مثل هذه الأزمات قد شكلت وعيا لدى المغاربة وهذا ما لمح إيه العلامة ابن خلدون في كتابه المقدمة :" ليس صلاح الزرع وثمرته بمستمر الوجود ولا على وتيرة واحدة فطبيعة العالم في كثرة الأمطار وقلتها مختلفة ، والمطر يقوي ويضعف ، ويقل وبكثير الزرع والثمار والضرع على نسبته ، إلا ان الناس واثقون في أقواهم بالاحتكار ، فإذا فقد الاحتكار عظم توقع الناس للمجاعات فعلى الزرع"[2].

وقدذهبالباحثخالدالعربيفيمسألةمشابهةبضربهمثالاحيلماحدثلبلادالمغربالإسلامي في عهد الدولة الزيانية بتلمسان فقال: " ... شكلت المجاعات والأوبئة خطر حقيقيا في حياة سكان تلمسان خلال العهد الزياني ، وبالبحث عن أسباب حدوث المجاعات والأوبئة فهناك أسباب إما طبيعية أو بشرية ، تتفاعل كل واحدة مع الأخيرة فمن الأسباب الطبيعية ، نذكر الجفاف الذي كان من الظواهر المألوفة في بلاد المغرب الأوسط إذ كان ينجم عن عدم سقوط الأمطار خلال موعدها تنجم عنها المجاعة كما حدث سنة (303-305 هـ) وتكرر في (776-778هـ) في إقليم تلمسان[3].

[1]-السراج، محمد بن محمد الأندلسي الوزير ، العلل السندسية في الأخبار التونسية ، ج2، تحقيق: محمد اللبيب الهيلة ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت 1984، ص 200 .

[2]-ابن خلدون، عبد الرحمن ، المقدمة ، ط3، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ص ص 348، 349، 359 .

[3]-خالد بلعريبي ، آثار المجاعات والأوبئة على تراجع الحرف والصناعات بالمغرب الأوسط ، العدد الرابع ، مخبر البحوث الاجتماعية ، جامعة سيدي بلعباس 2003 ، ص ص 113-116.

الخاتمة

الخاتمة:

- من خلال هذه الدراسة يمكننا القول أن الماء في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط قد ساهم بشكل كبير في ازدهار الحياة الاقتصادية سواء الفلاحية أو الصناعية أو التجار ة، فالكثير من المدن بنيت على ضفاف الأنهار أو على مقربة منها وهذا ما جعلها تزدهر بشكل كبير، وعليه يمكن أن نشير في نهاية هذه الدراسة إلى النتائج الآتية التي استخلصناها من خلال دراستنا .

- أن التساقط في بلاد المغرب الإسلامي يشو به التذبذب واللاانتظام نظرا لتأثير جملة من العوامل الطبيعية التي أثرت في عملية تساقط الأمطار التي تعد أهم مصادر المياه في المغرب الإسلامي، ناهيك عما خلفته مشكلة الندرة والجفاف على ساكنة المغرب الإسلامي، ولطالما حاولوا بخبراتهم وتجاربهم تجاوز هذه المشاكل من خلال حفر السدود والآبار وا إنشاء السواقي، واستعمال المياه الجوفية ومياه المواجل وبناء الرافعات والقناطر وغيرها من وسائل نظم الري والتزويد بالمياه بالإضافة إلى استحداث طرق أخرى لتجاوز مشكلة الندرة والجفاف.

- نجد أن المغاربة استعملوا هذه الموارد سواء الشرب أو السقي من خلال استعمال وسائل لري والسقي المختلفة في عمليات توزيع المياه أو تفريغ الأنهار وا إنشاء القنوات وبناء السدود وصيانتها للسيطرة على المياه وتخزين الفائض منها، كما كانت الاستفادة من الصهاريج والمواجل وهذا ما استفاد منهم مختلف الدويلات المتعاقبة على بلاد المغرب الإسلامي.

- كما استنتجنا أيضا أنه هناك علاقة بين الوقف والماء وذلك منذ نشأة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأن المغاربة وضعوا وقاعد تتوافق مع العادات والتقاليد ولا يكن لأي فرد الخروج عن مجتمعه خاصة في المجال المائي، لأنه اشتمل على مبادئ عامة وأحكام تترقب عنها المساواة بالانتفاع بالمياه.

-كما استنتجنا أن استخدامات المياه الموقوفة تخضع لقواعد التي تنظم عملية تخصيص استعمال المياه الموقوفة التي تخضع لشروط الواقف من جهة و تحقيق منفعة المستخدمين من جهة أخرى.

-كما أنه لا يمكن استعمال الماء الموقوف الأغراض محددة، احتراما لشروط الوقف و ذلك لضمان استمرار تحقيق المنفعة من المياه.

كما استنتجنا أيضا أن المغاربة انشأو السقايات التي ارتبطت بالحياة العامة في بعض الأحيان لما لها من أهمية كبيرة في تزود الساكنة بالماء.

-كما استنتجنا أيضا أن للوقف دور مهم في توفير حاجة الناس من الشروط المائية التي ازدهرت بازدهار الأوقاف بحد كبير منها الأسيلة و الهدف منها هو تسيير الحصول على مياه الشرب سواء للإنسان أو الحيوان.

-نجد أن للماء أهمية كبيرة لدى المجتمع المغربي منذ القدم ،لأن الماء من أجل النعم التي أنعم الله تعالى على عباده، لأنه يعتبر جوهر لكل نشاط اقتصادي كما لا ننسى أن له الدور الكبير في نشوء الحضارات القديمة.

كما لا ننسى أن قلة المياه تؤدي إلى الجفاف و تؤثر سلبا على حياة الإنسان في شتى المجالات ن و هذا ما يؤذي إلى صراعات و نزاعات في المجتمعات ن لان الجفاف جعل للماء مكانة خاصة في نفوس الناس ن لذلك اتخذوا له أصول و قوانين و هذا الجفاف مرده إلى عدم تساقط الأمطار في موعدها المخصص و هذا بالطبع يؤدي قلة المحاصيل الزراعية و حدوث مجاعات أو تؤذي إلى فيضانات فتتلف كل المزروعات و هذا ما يؤذي غلى الكثير من الأزمات.

-و في الأخير ليكن القول أنه بمجرد ذكر كلمة الماء أن الإنسان لا يستطيع العيش من دونه فهو سر الحياة و العامل الأساسي لإقامة الحياة و القلب النابض الذي تقوم عليه الزراعة و الصناعة نظرا للارتباط الوثيق و المتبادل بينهما.

الملاحق

صورة تمثل سقاية أشرب وشوف بمراكش[1]

[1]-محمد سعادات ، الفضائل النفيسة ، ، المرجع السابق ، ص 113 ,

صورة تمثل سقاية المواسين والمارستان بمراكش[1]

[1]-محمد سعادات ، الفضائل النفيسة ، ، المرجع السابق ، ص 113

صورة تمثل سقاية النجارين بمدينة فاس [1]

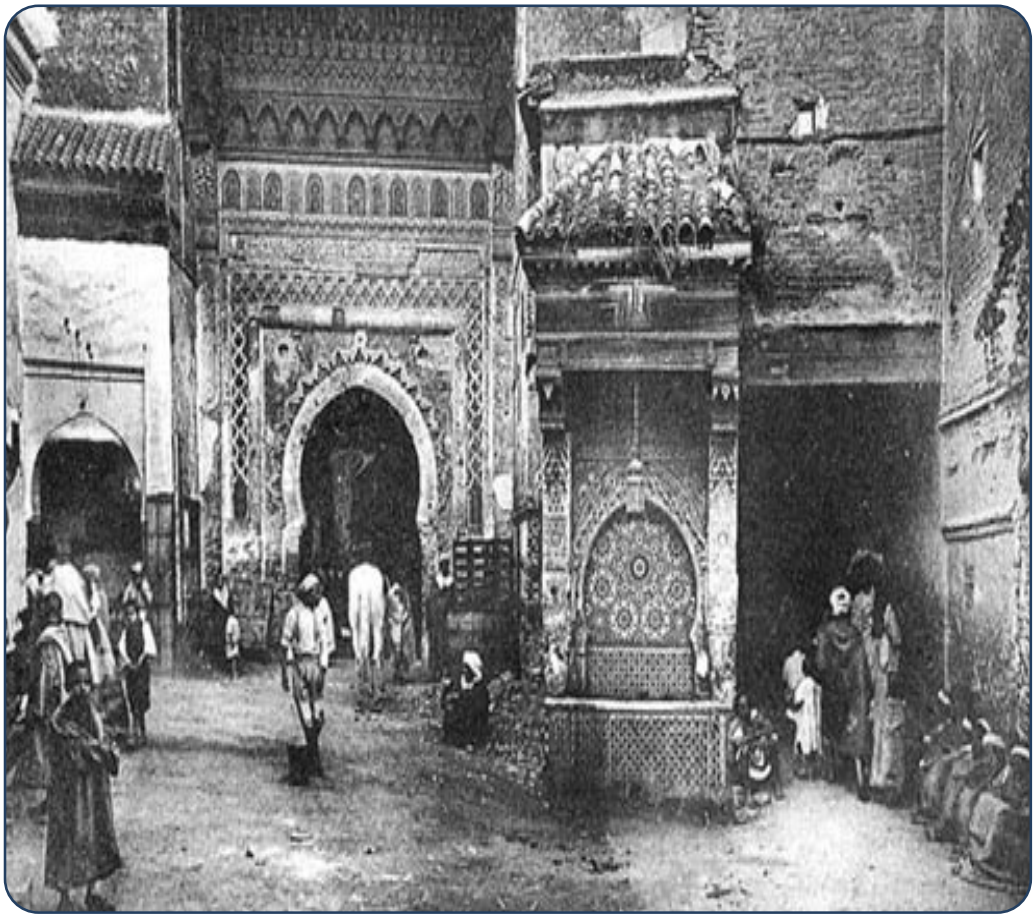

[1]-محمد سعادات ، الفضائل النفيسة ، ، المرجع السابق ، ص 119

خريطة بلاد المغرب الإسلامي [1]

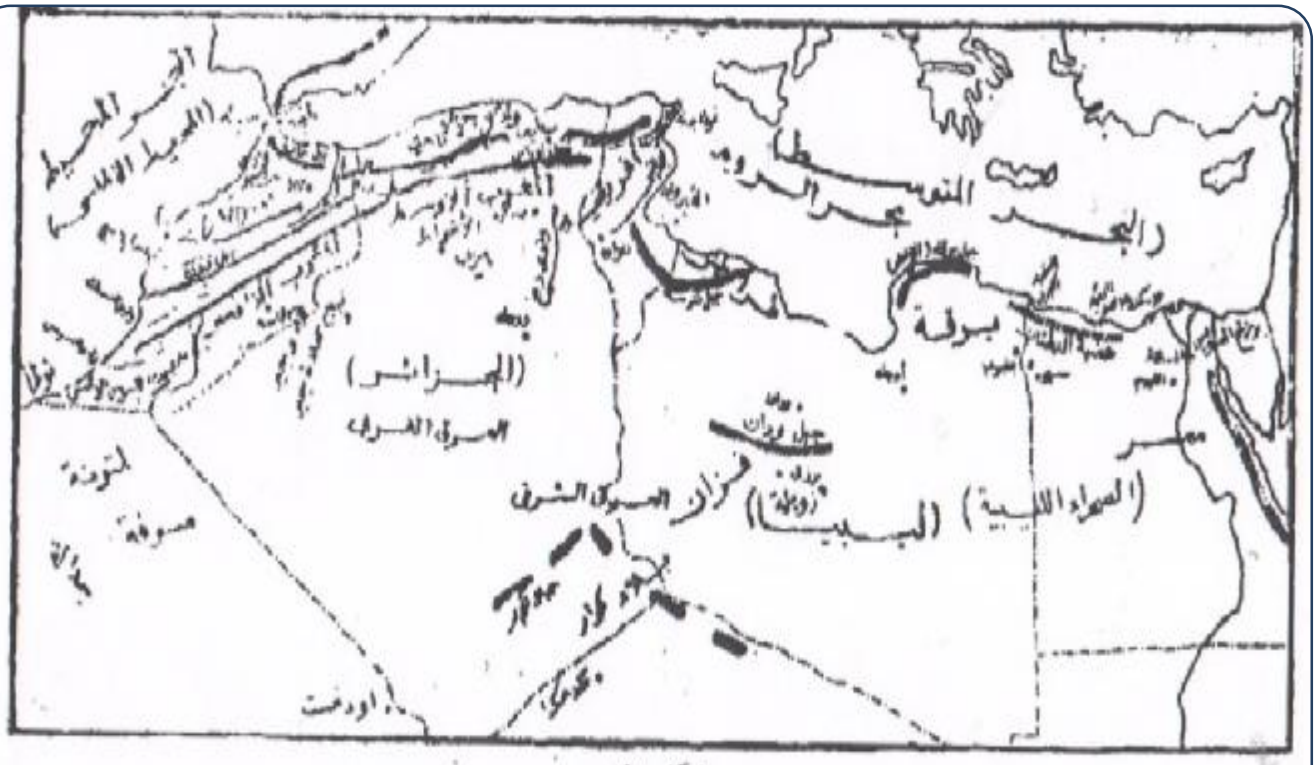

شكل (١)

بلاد المغرب (ومصر) ـ الشكل الطبيعي والأقاليم المختلفة

(وعن خريطة بلاد المغرب ـ كما رسمها الادريسي ـ آنفا ، فيما يلي ص ٢٩٧)

[1]-سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال ، ج1 ، منشأة المعارف ، الإسكندرية 1993 ، ص 88 .

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر

- القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام تحقيق آصف بن عليصغر فيضي، دار المعارف ، القاهرة، مصرن 1883هـ/1963م.

-ابن ابي زيد القرواني، أبو محمد عبد الله بن عبد الطند (110-306هـ/912-996م) ، الرسالة في فقه الإمام مالك، ج7، ضبط وصححه، عبد الوارث محمد علي دار الكتب العلمية، بيروت.

-ابن بصال: كتاب الفلاحة، تر، خوسي ماريا بيكروس ومحمد غريمان تطوان، 1955

-ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي الموصلي ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1992 م.

- ابن خلدون، عبد الرحمان ، كتاب ديوان العبر وديوان المبتدأ والخبر مراجعة ، سهيل زكار ، ج6، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1421هـ-2000م

- ابن خلدون، عبد الرحمن ، المقدمة ، ط3، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

- ابن شبة، تاريخ المدينة، تح، محمود شلتون، ج1، المدينة المنورة، 1393م

- ابن عبد البر أبي عمر يوسف عبد الله بن محمد ، الكافي في فقه أهل المدينة المالكي ، ط3، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002

- أبي العباس أحمد القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج5 ، دار الكتب الخديوية ، القاهرة 1915 م.

- أبي قيراط كتاب الأهوية والمياه والبلدان ، أخرجه شبلي شمل، مطبعةالمقتطف، القاهرة، 1885.

-الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ابن إدريس الحمودي الحسيني ، نزهة المشتاق غي اختراق الآفاق ، ج1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002م

- الاصطخري: أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفاسي ، المسالك والممالك ، مطبعة بريل، ليدن ، 1927م.

- الانصاري ، اختصار الاخبار عما كان بسببه من سيء الآثار ، تح: عبد الوهاب بن منصور ، الرباط ، 1983.

- البرزلي، أبو القاسم بن احمد البلوي (ت841هـ) ، فتاوي البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام ، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب الهبلة ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2002 م

- البكري ، المسالك والممالك ، تح: أدريان فان ليوفنو أندري فيري ، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة تونس 1992 .

- البكري أبو بكر عثمان بن شطا ، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، ج1، دار إحياء الكتب العربية لأصحابها ، عيسى البابي الحلبي ، 1300 هـ

- التجاني ، رحلة التيجاني ، ق، حسين حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتب ليبيا ، تونس ، 1981،

-الحميري بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح ، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ، 1984م .

- الرصاع أبي عبد الله محمد الأنصاري (ت 894 هـ) ، شرح حدود ابن عرفة ، تحقيق : محمد أبو والطاهر المعموري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1993

- السراج، محمد بن محمد الأندلسي الوزير ، الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، ج2، تحقيق: محمد اللبيب الهيلة ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت 1984

- القاسمي ، ابن أبي الزرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، صور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972

- القزويني: أبو يحي زكريا بن محمد بن محمود ، آثار البلاد وأخبار العباد ، د،ط ، دار صادر ، بيروت ، 1960

-المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضلائهم وأوصافهم، نشره حسن مؤنسن القاهرة 1951م.

-الماور دي علي بن محمد العربي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الجزائر، 1987م.

- المراكشي ابن عذارى، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب (ت 712م) مج1، تحقيق بشار عواد ، وبشار محمد عواد ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي تونس 2013م

- المراكشي محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت 647هـ) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، د،ط، نشر المجلس الإسلامي الأعلى بالقاهرة ، 1963م .

-المقديسي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط3، مكتبة مدبولي القاهرة ، 1991م.

- الناصري السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ،ج1، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1954م.

- الونشريسي، أبو العباس، المعيار المعرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج7، أخرجه محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2، مطابع بولاق ، مصر ، د ت .

- اليعقوبي، البلدان، وضع حواشيه، محمد أمين صناوي، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت ، لبنان.

- حسن الوزان، وصف إفريقيا.

- مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، 1985م .

- محمد بن علي الشوكاني ، السيل الجرار المتدفق في حدائق الأزهار ، تحقيق : محمد إبراهيم زايد ، ومحمد أمين الذوادي ، ج3 ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ، 1401 هـ

- ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله معجم البلدان ،مج5، دار صادر، بيروت ، 1977

ثانيا: المعاجم

-ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي (ت 711 هـ) ، لسان العرب ، ج5، دار المعارف القاهرة ، د ت.

- الزبيدي محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج3 ، ط2، تح: عبد الكريم العرباوي ، مطبعة حكومة الكويت ، 1987م.

ثالثا: المراجع

- روبار برتشفيك، تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي منق 13 إلى نهاية ق 15،ج5 تر، حمادي الساحلي دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م.

- الزوكة محمد خميس، جغرافية المياه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،

- الزوكه محمد خميس ، جغرافية العالم الأسلامي ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ط2 ، 2000.

- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (4.3هـ/10.9م)، ديوان المطبوعات الاجتماعية بن عكنون الجزائر.

- سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية، د ت.

- سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال ، ج1 ، منشأة المعارف ، الإسكندرية 1993

- سعيد بن حمادة ، الماء والانسان في الاندلس خلال القرنين 7 و8 هـ (13-14 م) اسهام في دراسة المجال والمجتمع والذهنيات ، دار الطليعة للنشر بيروت.

- عبد الرحمن زكي ، القاهرة تاريخها وأثارها (969-1825) من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ ، دار الطباعة الحديثة ، مصر 1966م.

- عبد العباس ، فضيح الغريري وآخرين ، جغرافية الوطن العربي (دراسة المعوقات تكامله الإقليمي) ، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان 1999.

- عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، بغداد، 1948م.

- عبد القادر ربوح ، الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2005-2006م .

- عبد الوهاب بن منصور ، قبائل المغرب ، ج1، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1968م.

- عبد محمد سوادي، صالح عمار الحاج ، تاريخ المغرب الإسلامي ، ط2، المكتب المصري للتوزيع ، القاهرة ، 2004م.

- فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني ، ج1، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002م.

- مارمول كاربخال ، إفريقيا ، ج1، ت : محمد حجي وآخرون ، مطبعة المعارف الجديدة الرباط .

- مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد ، القاهرة 1997م.

- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1964، ح.

- محمد ، محمد الأمين ، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (648هـ -923هـ) (1250-1517م) ، دراسات تاريخية وثائقية ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2014م.

- محمد الهادي ، لعروق ، أطلس الجزائر والعالم ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009م.

- محمد بن عبد العزيز بن عبد الله ، الماء في الفكر الإسلامي والأدب العربي ، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية .

- محمود فتوح محمد سعدات ، الفضائل النفسية والاجتماعية والقيمية لبناء الأسبلة المائية الوقفية الخيرية، ط2، دار الهدى للطباعة ، القاهرة ، 1436هـ

- مصطفى بنعلة، تاريخ الأوقاف الإسلامية بالمغرب في عصر السعديين من خلال حوالات تارودانت بفاس ج1، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2007م.

- مصطفى بنعلة، سجلات الأملاك المحسبة مصدر التاريخ الماء بالمغرب، نماذج صوالات تارودانت في العصر العباسي، المركز التربوي الجهوي، وجدة، 1996.

- ناجي علوش ، الوطن العربية ، الجغرافية الطبيعية والبشرية ، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1986م.

- نعيم الطاهر، جغرافية الوطن العربي، دار البازوري للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 1999/1418م.

رابعا: الرسائل العلمية

- محمد بن عميرة، الموارد المائية واستغلالها ببلاد المغرب، من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدية، أطروحة دكتوراه، إشراف موسى لقبال، كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية، قسر التاريخ، جامعة الجزائر، 2005/2004.

- مزدور سمية ، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588 هـ- 927 هـ) (1192 -1920 م) جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ، 2008-2009.

- عمر بن نميرة ، النوازل والمجتمع مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط (8-9 هـ) (14-15م) رسالة دكتوراه ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس الرباط ، 1988-1989م.

- وسيلة علوش، الثروة المائية من ريف المغرب الأوسط ومنشآتها واستغلالها من القرن 1هـ إلى غايى القرن 6هـ، رسالة الماجستير، إشراف إبراهيم بجار، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1433-1434هـ/2012-2013م.

- سياب خيرة ، المياه ودورها الحضاري في بلاد المغرب الإسلامي (7-10 هـ) (13-16 م) رسالة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية ، قسم الحضارة الإسلامية جامعة وهران 2013-2014م.

- عميور سكينة، ريف المغرب الأوسط في القرنين (65هـ/12.11م) دراسة اقتصادية واجتماعية، رسالة ماستر، إشراف الأستاذ الدكتور إبراهيم باكير بحاز، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، (1434هـ/2012م/2013).

خامسا : المجلات

- أحمد ذكار ، مدينة ورقلة ، التسمية والتأسيس ، دراسة تاريخية ، ع17 ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة الجزائر 2014م .

- خالد بلعريبي ، آثار المجاعات والأوبئة على تراجع الحرف والصناعات بالمغرب الأوسط ، العدد الرابع ، مخبر البحوث الاجتماعية ، جامعة سيدي بلعباس 2003.

- سليم حاج سعد بن هدى محمد، مصادر المياه ووسائل الري وأماكن التخزين في المغرب الأوسط في القرنين (6-2هـ/12-8م)، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 09، العدد09 ص ص 96-114، جوان 2019.

- سمير أيتأصغار ، ملاحظات حول المناخ بلاد المغرب القديم ، مجلة أسطور ، العدد 3 ، 2016م.

- محمد سلامة "رحمة الماء في التراث العربي " مجلة الكويت ، الكويت ، العدد 64

- موسى لقبال، ميزان بجاية وأهمية دورها في مسيرة تاؤيخ المغرب الأوسط، في العصور الوسطى، مجلة الأصالة، العدد 19ن 1394هـ/1974م.

سادسا : المواقع الالكترونية

- إسلام القبسي ، كيفية تطير من البول ، مقال على الأنترنت ، موقع موضوع .

- راغب السرجاني ، أبو الحسن المنصور المريني ، مقال موجود على موقع إسلام ستوري .

- راغب السرجاني ، أهمية الماء للإنسان ، مقال على الأنترنت

- عبد الرحمن بن عبد العزيز الجريوي ، الوقف والحضارة الإسلامية ، مجلة البيان الالكترونية ، منشورة على الأنتر نت .

- فاطمة العلمي ، المنشآت المائية (السقايات المغربية) مقال على الأنترنت .

- موقع العين الإخباري ، سها الشاوية ، منشور على الأنترنت ، موقع الاتحاد الاشتراكي .

- موقع المعرفة ، إقليم أكادير ، مقال على الأنترنت .

- موقع المعرفة ، مدينة مليانة ، مقال على الأنترنت

- موقع أوقاف بئر رومة ، مقال على الأنترنت

- موقع لجنة الإفتاء ، لا يجوز الوضوء بالماء الموقوف للشرب ، مقال موجود على الأنترنت

- موقع ويكيبيديا

- نبيل طوير ، السهول الداخلية بالمغرب ، مقال موجود على الأنترنت .

- خصائص الماء ، مقال موجود على موقع موضوع .

فهرس
المحتــويات

فهرس المحتويات

العنـــــــــــــــوان	الصفحـــــة
اهداء	
شكروتقدير	
مقدمة	
مدخل	08
الحدودالجغرافية-التعريفالاصطلاحي	08
تضاريسالمغربالإسلامي:	11
مناخالمغربالإسلامي:	13
الفصل الأول : المياه ومصادرها في المغرب الاسلامي	16
المفهوم اللغوي والاصطلاحي للماء	16
مصادر المياه في بلاد المغرب الاسلامي	19
الأقاليم المناخية لبلاد الجنوب	21
الأنهار في بلاد المغرب	27
العون في بلاد المغرب	34
الآبار في بلاد الجنوب الإسلامي	37
الآبار في بلاد المغرب الأوسط	38
نظام الري ووسائله واماكن التخزين في المغرب	40
الفصل الثاني:علاقةبيننظامالوقفومصادرالمياهوا إدارتهافيالمغربالإسلامي	51
المبحثالأول: نظاممياهالأحباسأوالأوقاف	51
المبحثالثاني: إسهاماتواستخداماتالوقففيإدارةمصادر المياه	55
أ- إسهاماتالوقففيإدارةمصادرالمياه	55
ب-استخداماتالمياهالموقوفة	57
المبحثالثالث: نماذجلوقفالماءوبعضقضاياه	59
أ-نماذجلوقفالماء	59
ب-السقايات (الأسبلة) الخاصةبالماء	60
المميزاتالعامةللاسبلةالمائيةالمغربية	62
الفصل الثالث : جوائحالمياهوأثرهاعلىأهلبلادالمغربالاسلامي	65

المبحثالأول: أهمية الماء لدى المجتمع المغربي	**65**
المبحث الثاني: تأثير الجفاف علىحياةالمغاربة	**66**
المبحث الثالث: مظاهرتأثير الجفاف على البلاد المغربية	**67**
خاتمة	**73**
الملاحق	**75**
قائمة المصادر والمراجع	**80**
فهرس المحتويات	**89**

الملخص:

إن موضوع الماء في المغرب الإسلامي يعتبر أمر مهما، واعتبارا لذلك جاء تصورنا على أهم القضايا التي لها علاقة بالماء بالنسبة للإنسان بصفة عامة، لأن الماء من أجل النعم التي أمدنا الله بها، والتي تعد عنصرا مهما في الحياة، ولهذا فإن موضوع الماء يهدف إلى:

-أن أهمية الماء تكمن في مصادره و أهم استخداماته واسهاماته وعلاقته بالإنسان ببلاد المغرب الإسلامي وعن اهم القضايا التي تداخلت فيه.

ولذلك جاء موضوعنا مقسما إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة كما هو موضح في المقدمة /

Résumé:

La question de l'eau au Maghreb islamique est considérée comme une question importante, et dans cette perspective, notre vision est venue des questions les plus importantes liées à l'eau pour les humains en général, car l'eau est pour les bénédictions que Dieu nous a fournies, qui est un élément important de la vie, c'est pourquoi la question de l'eau vise à:

L'importance de l'eau réside dans ses sources, ses utilisations les plus importantes, ses contributions et sa relation avec l'homme au Maghreb islamique, et les questions les plus importantes qui s'y chevauchent.

Par conséquent, notre sujet a été divisé en une introduction, une introduction, trois chapitres et une conclusion, comme indiqué dans l'introduction

تم بحمد الله